مرويات الإمام أيوب السختياني

في الكتب التسعة

١ – كتاب الإيمان

جمع وترتيب ودراسة

د / سليمان بن عبد العزيز العريني

أستاذ مشارك بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية

كتاب الإيمان

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، بعثه بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

وبعد :

فقد تكفل الله بحفظ دينه ، فقال : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١) . ومن تكفل الله حفظه لدينه أن هيأ جهابذة لحفظ سنة رسوله ﷺ ، قاموا عليها أشد القيام ، وضحوا في سبيل حفظها وضبطها وتنقيتها بجميع ما يملكونه من نفس ونفيس . ومن هؤلاء الجهابذة : الإمام أيوب بن أبي تميمة السختياني ، الحافظ الفقيه الجهبذ العلم ، سيد العلماء في زمانه – رحمه الله – الذين حفظ الله بهم دينه ؛ فنقل الإمام أيوب سنة النبي ﷺ عن شيوخه إلى تلاميذه غضة طرية ، فتنافس تلاميذه على نقل حديثه لحبهم له ووثوقهم به .

---

(١) سورة الحجر، الآية (٩) .

وكان الإمام أيوب يعد في صغار التابعين ، وشيوخه كُثُر ، منهم ومن غيرهم ؛ حيث زادوا على (٦٥) شيخاً ، روى عنهم أحاديثه ، ونقلها عنه تلاميذه الذين زادوا على (٥٨) تلميذاً .

والإمام أيوب لم يكن له كتاب ، بل كان يحفظ مروياته حفظاً ، وكان يملي مروياته على تلاميذه من ذاكرته ، لا يعتمد على كتاب ؛ ولذلك قال أيوب : ((لو كنت كاتباً عن أحد لكتبت عن ابن شهاب)) .

وللمنـــزلة السامية لأيوب عند شيوخه كمحمد بن سيرين ، وأبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي ، ونافع مولى ابن عمر ، وعند قرنائه كعبد الله بن عون بن أرطبان البصري ، ولوثوقهم بحفظه وتأديته للحديث بتمامه وكماله ، كما سمعه ولو كان طويلاً ، لذا قدموه على غيره ، وإن أظهر الشك فيما سمعه ؛ حتى قال شعبة بن الحجاج : ((شكُّكَ أحب إلي من يقين غيرك)) . لما سأل أيوب عن حديث فقال : ((أشك فيه)) .

بل إن بعضهم ليدع حفظه لما حفظه أيوب ، ويكتفون بتحديث أيوب عن شيخه نافع ؛ ونافع حي .

وقد كثر حديث أيوب وهو مبثوث في دواوين الإسلام الكثيرة من الصحاح ، والسنن ، والمسانيد ، والجوامع ، والمصنفات ، وغيرها . فقد قال ابن عُلَيَّة: ((كنا نقول: حديث أيوب ألفا حديث)).

هذا ، ولم أقف على من جمع حديث الإمام أيوب في مؤلف مستقل ؛ إلا ما جمع الإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي ، فقد جمع (جزءاً فيه من حديث الإمام أيوب) ، وقد حققته – ولله الحمد – ؛ لكنه لا يمثل إلا جزءاً يسيراً من حديث أيوب ؛ حيث بلغ عدد أحاديثه (٥١) حديثاً فقط[١] .

وإلا ما جمعه الإمام أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن (ابن الشرقي) النيسابوري ت ٣٢٥هـ . تلميذ مسلم (لحديث أيوب) . ولم أقف عليه[٢] .

وإلا حديث أيوب السختياني (جمع الإمام أبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الإصفهاني ، ت ٣٦٩ هـ . وهو الآخر لم أقف على وجوده[٣].

لهذه الأمور مجتمعة كان الدافع لي لجمع مرويات هذا الإمام ، وسميته : (مرويات الإمام أيوب السختياني في الكتب التسعة – جمعاً ودراسة- ١. كتاب الإيمان)[٤].

خطة البحث

القسم الأول – التمهيد :

ويشتمل على ترجمة موجزة للإمام أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني .

وتحته المباحث التالية :

١– اسمه ونسبه .
٢– مولده .
٣– طلبه العلم وتفرغه له .
٤– من شيوخه .
٥– من تلاميذه .
٦– عقيدته .
٧– وفاته .

(١) وقد نشرته مكتبة الرشد عام ١٤١٨ هـ .

(٢) تذكرة الحفاظ (٨٢٢/٣) .

(٣) التحبير في المعجم الكبير للسمعاني (١٤/٢-١٥).

(٤) وقد أنجزت من مرويات الإمام أيوب: ١- كتاب الإيمان. ٢-كتاب العلم. ٣-كتاب الطهارة. وأسأل الله العون على الباقي، فعندي مسوداتها كاملة.

١- اسمه ونسبه :

هو الإمام أيوب بن أبي تميمة السَّخْتِيَانِي[*] – بفتح السين المهملة ، وسكون الخاء ، وكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها ، وفتح الياء المنقوطة من تحتها في آخرها النون – وهذه النسبة إلى عمل السختيان وبيعها ، وهي الجلود الظأنية ليست بأدم[١] – البصري العنـزي أبو بكر ، مولى لعنـزة ، واسم أبي تميمة : كيسان[٢] .

٢- مولده :

قال ابن علية : ((ولد أيوب سنة ست وستين))[٣] .

وقال عارم عن حماد بن زيد : ((ولد قبل الجارف بسنة))[٤] .

وقال ابن حبان : ((سنة ثمانٍ وستين))[٥] .

[*] قد أفردت لأيوب ترجمة مستقلة بعنوان " الإمام أيوب السختياني سيد العلماء في زمانه " ، أقتضب منها هذه الترجمة الموجزة ، فمن شاء التوسع فليرجع إليها . وقد نشرته مكتبة الرشد .

(١) الأنساب (٩٦/٧) .

(٢) التعديل والتجريح (٣٨٥/١) .

(٣) الكنى للدولابي (١١٩/١) .

(٤) طبقات ابن سعد (٢٤٦/٧) .

(٥) ثقات ابن حبان (٥٣/٦) ، ومشاهير علماء الأمصار ص (١٥٠) رقم (١١٨٣) .

قال خليفة بن خياط – لما ذكر سنة تسع وستين – : ((وفيها كان طاعون الجارف))[٦] .

٣- طلبه للعلم وتفرغه له :

كان الإمام أيوب – رحمه الله – أحد الأئمة الذين فرّغوا أنفسهم لطلب العلم ، وجمعه ، وحفظه ابتغاء مرضاة الله تعالى ، ورضوا بذلك عما يشغلهم عنه من حطام هذه الدنيا.

يذكر أيوب تصميمه على التفرغ ، وإخلاء القلب من الشواغل لتعلم العلم وتعليمه فيما يرويه عنه حمّاد بن زيد، قال: ((لو أعلم أن أهلي يحتاجون إلى دستجة[٧] بقل ما قعدت معلّماً))[٨] .

وقال حمّاد بن زيد : ((كان أيوب يطلب العلم إلى أن مات))[٩] .

(٦) تاريخ خليفة بن خياط ص (٢٦٥) .

(٧) قال ابن بري : ((الدَّستَج : وهو الباقة من الريحان ... يمسك باليد)) ، التعريب والمعرّب، المعروف ب(حاشية ابن بري على كتاب المعرب لابن الجواليقي) ص (٩٠) .

(٨) المعرفة والتاريخ (٢٣٣/٢) ، وانظر : الحلية (١٠/٣) ، فقد أورد معناها من طريق حماد .

(٩) التعديل والتجريح (٣٨٧/١) .

٤- من شيوخ أيوب :

أخذ أيوب – رحمه الله تعالى – العلم على شيوخ أفاضل كرام كُثر ، منهم أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران (ت٩٠هـ) ، وأبو عثمان النهدي عبد الرحمن بن مِل (ت: ٩٥هـ) ، وسعيد بن جبير (ت: ٩٥هـ) ، وأبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي (ت:١٠٤هـ) ، وأبو رجاء العطاردي عمران بن ملحان (ت: ١٠٥ هـ) ، ومحمد بن سيرين (ت: ١١٠هـ) ، والحسن بن أبي الحسن البصري (ت: ١١٠هـ) . وغيرهم كثير[١] .

٥- من تلاميذه :

محمد بن سيرين[٢] ، وهو من شيوخه (ت: ١١٠هـ) ، وقتادة بن دعامة السدوسي[٣] ، (ت: بضع عشرة ومائة)، وشعبة بن الحجاج (ت: ١٦٠هـ) ، وسفيان بن سعيد الثوري(ت: ١٦١هـ) ، وحماد بن زيد[٤] (ت: ١٧٩هـ) . قال يحيى بن معين : ((ليس أحد في أيوب أثبت من حماد بن زيد))[٥] ، وسواهم جمٌّ غفيرٌ .

٦- عقيدته :

الإمام أيوب – رحمه الله تعالى – تعلم العلم ، والهدى ، والسنة ، على أيدي التابعين ، فأخذ كل ذلك عنهم ، وهم أخذوه عن أصحاب رسول الله ﷺ الذين أخذوا كل ذلك عن النبي ﷺ ، فهي سلسلة بالهداة الذين أخذوا ذلك الهدى عن رسول الهدى ﷺ .

ولاستمساكه بعقيدة أهل السنة والجماعة عدّه الإمام اللالكائي في اعتقاد أهل السنة والجماعة أحد من " رسم بالإمامة بالسنة والدعوة والهداية إلى طريق الاستقامة بعد رسول الله ﷺ ، عده في أهل البصرة[٦] " ، فهو يقول في القرآن : ((يقول أهل السنة : إن القرآن كلام الله

(١) الحلية (١٢/٣)، وتهذيب الكمال (٤٥٨/٣).

(٢) الكنى للإمام مسلم (١١٥/١) ، وانظر رواية ابن سيرين عنه في الجرح والتعديل (٢٥٥/٢) رقم (٩١٥) .

(٣) السابق واللاحق ص (١٤٢) .

(٤) الكنى للإمام مسلم (١١٥/١) .

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ص (١٤٢) .

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٣/١) .

غير مخلوق))[١] ، وكذلك في القدر يقول بقول أهل السنة[٢] .

وسوى ذلك من جوانب العقيدة ، فهو على ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام ومن تبعهم بإحسان .

٧-وفاته :

عاش الإمام أيوب – رحمه الله – حياةً حافلةً بالعلم والعمل والتعليم ، والعبادة ، والإخلاص ، وتعظيم السنة ، وقمعه للبدعة وأهلها ،بعد هذه الحياة الكريمة وافاه الأجل يوم الجمعة في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائة ، سنة الطاعون ، وله ثلاث وستون سنة[٣] .

(١) المصدر نفسه (٢٣٦/٢، ٢٣٨) .

(٢) المصدر نفسه (٧٤٧/٤) .

(٣) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص (١٥٠) رقم (١١٨٣) .

القسم الثاني : المرويات

وتشتمل على :

١- كتاب الإيمان[٤] .

منهجي في العمل :

١- أستخرج الأحاديث من الكتب التسعة .

٢- أرتب أحاديثه على الأبواب كصنيع البخاري إذا كان فيه ، أو كصنيع أحد الكتب التي هو فيها ، وأبوّب أحاديث مسند أحمد على غرار تبويب الأئمة .

٣- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأشير إلى من أخرجه من بقية أصحاب الكتب التسعة . ولا أتكلم عليه اكتفاءً بالعزو إليهما أو إلى أحدهما ، إذا كان الحديث مما انتقد عليهما ، فأذكر كلام العلماء في الرد على المنتقد .

٤- إذا كان الحديث في غير الصحيحين فأخرج اللفظ التام من أحد الكتب سواهما ، ثم أخرجه من بقيتها

(٤) وهو عند البخاري ومسلم والترمذي والنسائي بهذا الاسم . لكن النسائي ليس عنده في هذا الكتاب عن أيوب شيء . وعند أبي داود باسم " السنة " ، وذكره ابن ماجه في المقدمة .

حسب ترتيبها ؛ مبتدءاً بالرواة عن أيوب، ثم من تابعه عن شيخه أو شيخ شيخه ، حتى لو لم يكن إلا في الصحابي .

٥- أنقل أقوال العلماء في الحكم على الحديث ، فإذا لم أقف لأحد الأئمة السابقين أو اللاحقين على حكم ، فأجتهد في الحكم على إسناده بحسب ما تقتضيه قواعد علم المصلح .

٦- أبين ما تيسر من معاني الحديث، مقتبساً ذلك مما ذكره الأئمة .

٧- أبين غير المنسوب ، والمكني ، والمذكور بلقبه ، والمبهم من الرواة .

٨- أترجم لرجال الإسناد بما يميزه ، فإن كان من رجال تهذيب الكمال واتفقوا على توثيقه أو تضعيفه ، فأكتفي بما في " تقريب التهذيب " لابن حجر .

وإن كان من غير رجال التهذيب فأبحث عنه في غيره كتواريخ ابن معين ، والبخاري، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، وكامل ابن عدي ، والضعفاء للعقيلي ، وميزان الاعتدال للذهبي ، وتعجيل المنفعة لابن حجر ، وغيرها .

٩- إن كان أحد من رجال الإسناد ممن رمي بالتدليس أو الاختلاط فإني أجتهد لمعرفة حال هذا المدلس ، هل صرح بالتحديث في نفس الموضع أو في غيره أم لا ؟ فإن علم ذلك زالت تهمته بالتدليس ، وأمن الانقطاع ، وإلا فلا .

وأما المختلط فأجتهد لمعرفة هل حدث بعد اختلاطه أم لا ؟

فإن كان لم يحدث فقد كفينا المؤنة والحمد لله . وإن كان حدث بعد اختلاطه فأبحث هل الراوي عنه ممن روى عنه قبل اختلاطه أو بعده ؟ فإذا علم فقد بان الأمر .

أما إذا لم أجد ما يدل على أن الراوي روى عنه قبل أو بعد الاختلاط فأجتهد بعد الاستعانة بالله تعالى ثم بالقرائن التي تحف بالمختلط والراوي عنه بذكر ما يترجح لي من أمره من كون الراوي روى عنه قبل الاختلاط أو بعده .

١٠- أقوم بشرح الكلمات الغريبة من كتب غريب الحديث ، فإذا لم أجد ذلك فيها أبحث عنها في كتب اللغة .

١١- أعمل الفهارس التالية :

أ . فهرس الآيات .

ب . فهرس الأحاديث على أوائل الحروف .

ج . فهرس الأحاديث على مسانيد الصحابة .

د. فهرس مشايخ أيوب ، ولإشارة إلى أرقام أحاديثهم .

هـ. فهرس تلاميذ أيوب ، ولإشارة إلى أرقام أحاديثهم .

و. فهرس

ز. فهرس المصادر والمراجع .

ح . فهرس الموضوعات .

ط . فهرس الفهارس .

١- كتاب الإيمان

كتاب الإيمان

باب تعريف النبي ﷺ الإيمان والإسلام

١- قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، قال : حدثنا معمر عن أيوب ، عن أبي قلابة ،عن عمرو بن عَبسَة ، قال: قال رجل : يا رسول الله ، ما الإسلام ؟ قال : « أن يسلم قلبك لله ﷻ ، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك ، قال : فأي الإسلام أفضل ؟ قال : تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، والبعث بعد الموت ، قال : فأيّ الإيمان أفضل ؟ قال الهجرة ، قال : فما الهجرة ؟ قال : تهجر السوء ، قال : فأي الهجرة أفضل ؟ قال : الجهاد ، قال : وما الجهاد ؟ قال : أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم ، قال : فأي الجهاد أفضل ؟ قال : من عقر جواده وأهريق دمه ، قال رسول ﷺ : ثم عملان هما أفضل الأعمال ، إلا من عمل بمثلهما حجة مبرورة ، أو عمرة »[1] .

❁ رجال الإسناد :

عبد الرزاق : هو ابن همام الصنعاني

---

(١) المسند (٢٥١/٢٨) حديث (١٧٠٢٧) .

، ومعمر هو ابن راشد ، وأيوب هو ابن أبي تميمة السختياني ، وأبو قلابة هو عبد الله بن زيد الجرمي .

❁ تخريجه :

أخرجه الإمام عبد الرزاق في مصنفه[1] .

وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب[2] من طريق عبد الرزاق به .

وأورده الهيثمي في المجمع[3] وقال : ((رواه أحمد والطبراني في الكبير بنحوه ، ورجاله ثقات)) . وأعاده في الحج في فضل الحج والعمرة ، وقال : ((رواه أحمد والطبراني،ورجاله رجال الصحيح))[4]

وأخرجه بنحوه أحمد في مسنده[5] مطولاً عن ابن نمير . وابن ماجه في سننه[6] ،عن أبي بكر بن أبي شيبة مختصراً، وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب[7] ،

---

(١) (١٢٧/١١) حديث (٢٠١٠٧) .

(٢) ص (١٢٤) حديث (٣٠١).

(٣) (٥٩/١) .

(٤) مجمع الزوائد (٢٠٧/٣) .

(٥) (١٧٧/٣٢) ، حديث (١٩٤٣٥) .

(٦) كتاب الجهاد ، باب القتال في سبيل الله (٩٣٤/٢) رقم (٢٧٩٤) .

(٧) ص (١٢٤) رقم (٣٠٠).

كلهم عن يعلى بن عبيد ، عن حجاج يعني ابن دينار ، عن محمد بن ذكوان ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن عَبسَة .

❁ درجة الحديث :

إسناد هذا الحديث رجاله كلهم ثقات ، رجال الصحيحين إن كان أبو قلابة سمع من عمرو بن عَبسَة . ولا إخاله؛ فقد قال ابن أبي حاتم : ((سمعت أبي يقول : أبو قلابة لم يسمع من معاوية بن أبي سفيان))[8] .وقال أبو حاتم أيضاً: ((أبو قلابة لم يدرك زيد بن ثابت))[9] .

وزيد اختلف في سنة وفاته بين عام ٤٥هـ ، وعام ٥٥ هـ[10] . ووفاة معاوية سنة ٦٠هـ[11] .

وقال ابن حجر : ((كانت وفاته – أي عمرو بن عَبسَة – في أواخر خلافة عثمان فيما أظن ، فإني ما وجدت له ذكراً في الفتنة ولا في خلافة معاوية ﷺ))[12] .

---

(٨) المراسيل ص (١١٠) رقم (٣٩٢) ، وانظر : جامع التحصيل ص (٢٥٧) رقم (٣٦٢) .

(٩) المراسيل ص (١١٠) رقم (٣٩٦) .

(١٠) تهذيب التهذيب (٣٩٩/٣) .

(١١) تقريب التهذيب رقم (٦٧٥٨) .

(١٢) تهذيب التهذيب (٦٩/٨) .

فإذا لم يسمع أبو قلابة من زيد بن ثابت ومعاوية ﷺ، فلا أن يسمع من عمرو بن عَبسَة أولى . قال الحافظ عن أبي قلابة : ((كثير الإرسال))[1] .

لكن لألفاظ الحديث شواهد ، منها ما هو في الصحيح، ومنها ما هو في غيره. والله أعلم .

وأما إسناد الطريق الثاني الذي أخرجه أحمد أيضاً وغيره – كما تقدم – ففيه محمد ابن ذكوان البصري الأزدي الجهضمي مولاهم ، خال ولد حماد بن زيد . قال ابن حجر : ((ضعيف من السابعة ق)) . وفيه أيضاً شهر بن حوشب الأشعري الشامي . قال الحافظ: ((صدوق كثير الأوهام والإرسال)) ت ١١٢هـ بخ م ع .

وقال أبو حاتم : ((شهر بن حوشب لم يسمع من عمرو بن عَبسَة)) .

وقال أبو زرعة : ((شهر بن حوشب لم يلق عمرو بن عَبسَة))[2] .

---

(١) تقريب التهذيب رقم (٣٣٣٣) .

(٢) المراسيل لابن أبي حاتم ص (٨٩) رقم (٣٢٤، ٣٢٥) .

فالإسناد بطريقيه ضعيف.

لكن لألفاظ الحديث شواهد، فقوله: ((أن يسلم قلبك لله عز وجل)) أخرجه أحمد حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا أبو قزعة الباهلي، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه. فذكره[3] .

ومحمد بن نصر المروزي حدثنا أبو علي البسطامي، ثنا أبو النعمان، ثنا حماد بن سلمة به[4] .

وهذا الإسناد حسن، حكيم بن معاوية صدوق. وأبو قزعة هو: سويد بن حُجَير الباهلي ثقة[5] .

وقوله: ((وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك)) له شاهد من حديث أبي موسى الأشعري، أخرجه البخاري ومسلم، كلاهما عن سعيد بن يحيى الأموي، قال: حدثنا أبي، حدثنا أبو بردة بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: قلت: يا رسول الله! أي الإسلام أفضل؟ قال:

---

(٣) المسند (٣٣/٢٥٥) رقم (٢٠٠٢٢).

(٤) تعظيم قدر الصلاة (١/٤١٠) رقم (٤٠٣).

(٥) تقريب التهذيب.

«من سلم المسلمون من لسانه ويده»[1] .

وقوله: ((وتؤمن بالله وملائكته...))الخ يشهد له حديث عمر الذي أخرجه مسلم، وفيه: ((فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره))[2] .

قوله: ((فما الهجرة؟ قال: أن تهجر السوء)) يشهد له حديث عبد الله بن عمر، أخرجه البخاري قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا زكريا، عن عامر قال: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: قال النبي ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[3] .

وقوله: ((فأي الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه)) له شاهد من حديث جابر، أخرجه أحمد[4] حدثنا وكيع، والدارمي[5] أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا مالك بن مغول، كلاهما عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: قالوا يا رسول الله، أي الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه)).

ورجاله كلهم ثقات، رجال الشيخين خلا أبي سفيان فهو من رجال مسلم، وهو طلحة بن نافع، وهو صدوق.

فتبين أن متن الحديث صحيح بهذه الشواهد.

هذا وبعض ألفاظ هذا الحديث وردت في الصحيح وغيره .

❁ من أحكام وفوائد هذا الحديث:

إن الأسئلة للرسول ﷺ ما الإسلام؟ وما الإيمان؟ وما الهجرة؟ وما الجهاد؟ هو سؤال عن شعب الإيمان وشعب الإسلام، وأنها شعب بعضها أعلى من بعض، ودرجات بعضها فوق بعض، يوضحها ويبينها حديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري قال: قال رسول الله ﷺ : « الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء

---

(١) صحيح البخاري (١/٢١) باب أي الإسلام أفضل، رقم (١١)؛ وصحيح مسلم (١/٦٦) كتاب الإيمان، رقم (٦٦/٤٢).

(٢) صحيح مسلم (١/٣٧) رقم (١/٨)..

(٣) صحيح البخاري (٤/١٨٨) كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، رقم (٦٤٨٤).

(٤) المسند (٣/٣٠٠) رقم (١٤٢٤٨).

(٥) سنن الدارمي (٢/٢٦٤).

شعبة من الإيمان »[1].

رواه مسلم بلفظ: قال: قال رسول الله ﷺ: « الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة. فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[2].

ومعلوم عند العلماء أن الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا. ومعنى ذلك أنه إذا جاء الإسلام والإيمان في سياق واحد، فإن للإسلام معنىً وللإيمان معنىً، وأما إذا جاء الإسلام وحده، والإيمان وحده، فإن الإسلام حينئذ يشمل الدين كله. وكذلك الإيمان يشمل الدين كله. وأن رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله.

ومن المعلوم أن من عباد الله من وفقه الله فأتى أبواب الخير أو جلها، ومن عباد الله من فتح الله له في أبواب من الخير ولم يفتح له في أبواب، وهذا فيما لم يكن من الواجبات الحتمية على كل أحد، والله يختص برحمته من يشاء.

ومن أجمع من ألف في شعب الإيمان الإمام البيهقي رحمه الله كتاب ((شعب الإيمان)) وقد طبع في أكثر من ٢٠ مجلداً.

***

(١) صحيح البخاري (١/٢٠) كتاب الإيمان، باب أمور الدين، رقم (٩).

(٢) صحيح مسلم (١/٦٣) رقم (٥٨).

۞ قال الإمام البخاري: -

باب حلاوة الإيمان

٢- حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا عبد الوهاب الثقفي ، قال : حدثنا أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار »[1].

۞ رجال الإسناد:

١- أيوب : هو ابن أبي تميمة - كيسان - السختياني ت ١٣١هـ .

٢- أبو قلابة : هو عبد الله بن زيد الجرمي ت ١٠٤ هـ .

٣- أنس : هو ابن مالك خادم رسول الله ﷺ ، والمتربي في كنفه والداعي له ﷺ .

۞ تخريجه:

أخرج البخاري هذا الحديث[2] من طريق محمد بن عبد الله بن حوشب الطائفي .

ومسلم في صحيحه[3] من طريق إسحاق بن إبراهيم ، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر ، ومحمد بن بشار .

والترمذي في السنن[4] من طريق ابن أبي عمر .

وأحمد في مسنده[5] . كلهم من طريق عبد الوهاب الثقفي به .

وقد تابع عبد الله بن زيد الجرمي قتادة بن دعامة ...أخرجه البخاري في صحيحه[6] من طريق سليمان بن حرب .

وأخرجه مسلم في صحيحه[7] من

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١/٦٠) كتاب الإيمان ، حديث (١٦) ، والتبويب للبخاري .

(٢) كتاب الإكراه ، باب من اختار الضرب والهوان على الكفر ، الصحيح مع الفتح (١٢/٣١٥) حديث (٦٩٤١) .

(٣) كتاب الإيمان ، باب -١٥- بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ، (١/٦٦) ، حديث (٤٣/٦٧) .

(٤) كتاب الإيمان ، باب - ١٠ - (٥/١٥) حديث (٢٦٢٤) .

(٥) (١٩/٦١) حديث (١٢٠٠٢) .

(٦) مع الفتح ، كتاب الإيمان ، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان ، (١/٧٢) حديث (٢١) .

(٧) كتاب الإيمان ، باب -١٥- بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ، (١/٦٦) ، حديث (٦٨) .

طريق محمد بن المثنى وابن بشار ، قالا : حدثنا محمد بن جعفر .

وأحمد في المسند[١] عن محمد بن جعفر ، وحجاج .

ورواه أحمد[٢] أيضاً من طريق روح – هو ابن عبادة – ، قالوا جميعاً : حدثنا شعبة ، قال : سمعت قتادة يحدث عن أنس فذكره .

❁ من أحكام وفوائد هذا الحديث:

قوله: « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان » الحديث .

قال القاضي عياض : ((هو بمعنى ... ذاق طعم الإيمان ، وذلك أنه لا تتضح محبة الله ورسوله حقيقة ، والحب للغير في الله ، وكراهة الرجوع إلى الكفر إلا لمن قوي بالإيمان يقينه ، واطمأنت به نفسه ، وانشرح له صدره ، وخالط دمه ولحمه ، وهذا هو الذي وجد حلاوته ، والحب في الله من ثمرات الحب لله .

ومعنى حب العبد لله : استقامته في طاعته ، والتزامه أوامره ونواهيه في كل شيء ، ولهذا قال بعضهم : المحبة مواطأة القلب على ما يرضي الرب ، فيحب ما أحب ويكره ما يكره))[٣] .

وقال القاضي أيضا : ((اعلم أن من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته ، وإلا لم يكن صادقاً في حبه ، وكان مدعياً ، فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر علامة ذلك عليه ، وأولها الاقتداء به، واستعمال سنته ، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره ،ومنشطه ومكرهه ، وشاهده قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ﴾[٤] وإيثار ما شرعه وحضّ عليه،على هوى نفسه وموافقة شهوته))[٥] .

وقال القاضي : ((ومن محبته ومحبة رسوله التزامه شريعته ، ووقوفه عند حدوده ومحبة أهل ملته ، وهو تمام محبته فيحب العبد لا يحبه إلا لله ؛ لأن من أحب شيئاً أحب ما يحبه ، ومن يحبه ومن هو من

---

(١) (٢٠/١٦٧) حديث (١٢٧٦٥) .

(٢) المسند (٢٠/٣٩٧) حديث (١٣١٥١) .

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/٢٧٨) .

(٤) سورة آل عمران آية ٣١ .

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/٢٤) .

سببه))[١] .

وقال القرطبي : ((قوله : « ثلاث من كن ...» إنما خص هذا الثلاث بهذا المعنى ؛ لأنها لا توجد إلا ممن تنور قلبه بأنوار الإيمان واليقين ، وانكشفت له محاسن تلك الأمور التي أوجبت له تلك المحبة))[٢] .

وقال القاضي : ((والمحبة في الله ﷻ والبغض فيه من واجبات الإسلام ، وهو قول مالك وغيره من العلماء))[٣] .

وقال القرطبي : ((وقد أفاد هذا الحديث : أن محبة المؤمن الموصلة لحلاوة الإيمان لا بد أن تكون خالصة لله تعالى ، غير مشوبة بالأغراض الدنيوية ،ولا الحظوظ البشرية ، فإن من أحبه لذلك انقطعت محبته إن حصل له ذلك الغرض ، أو يئس من حصوله .

ومحبة المؤمن وظيفة متعينة على الدوام ، وجدت الأغراض أو عُدمت ، ولما كانت المحبة للأغراض هي الغالبة قل وجدان تلك الحلاوة ، بل قد انعدم ، – لا سيما في هذه الأزمان التي قد امّحى فيها أكثر رسوم الإيمان – ، وعلى الجملة فمحبة المؤمنين من العبادات التي لا بد فيها من الإخلاص في حسن النيات))[٤] .

وقال أيضاً : ((وقوله : « وأن يكره أن يعود في الكفر ...» يقذف : يرمى ، والقذف : الرمي ، وهذه الكراهة موحية لما انكشف للمؤمن من محاسن الإسلام ، ولما دخل قلبه من نور الإيمان ، ولما خلّصه الله من رذائل الجهالات ، وقبح الكفران، والحمد لله))[٥] .

وقال النووي : ((هذا حديث عظيم، أصل من أصول الإسلام ، قال العلماء رحمهم الله : معنى حلاوة الإيمان: استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله ﷻ ورسوله ﷺ ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا ، ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته ، وكذلك محبة رسول الله ﷺ))[٦] .

وقال الحافظ : ((قال الشيخ أبو

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/٢٨٩) .

(٢) المفهم (١/٢١١-٢١٢) .

(٣) إكمال المعلم (١/٢٧٩) .

(٤) المفهم (١/٢١٥).

(٥) المصدر نفسه (٢١٥) .

(٦) شرح النووي لمسلم (١/١٣) .

محمد بن أبي جمرة : إنما عبر بالحلاوة لأن الله شبه الإيمان بالشجرة في قوله تعالى : ﴿مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[1] فالكلمة هي كلمة الإخلاص ، والشجرة أصل الإيمان ، وأغصانها اتباع الأمر واجتناب النهي ، وورقها ما يهتم به المؤمن من الخير ، وثمرها عمل الطاعات ، وحلاوة الثمر جني الثمرة ، وغاية كماله تناهي نضج الثمرة،وبه تظهر حلاوتها))[2]

قال يحيى بن معاذ : ((حقيقة الحب في الله أن لا يزيد بالبر ، ولا ينقص بالجفاء))[3].

***

❁ قال الإمام البخاري : -

باب ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾[4] فسماهم المؤمنين .

٣- حدثنا عبد الرحمن بن المبارك ، حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا أيوب ويونس ، عن الحسن ، عن الأحنف بن قيس ، قال : ذهبت لأنصر هذا الرجل ، فلقيني أبو بكرة، فقال : أين تريد ؟ قلت أنصر هذا الرجل ، قال : ارجع ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول في النار » . فقلت يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه »[5] .

❁ رجال الإسناد :

أيوب هو السختياني ، ويونس هو ابن عبيد العبدي البصري ت ١٣٩هـ ، والحسن هو ابن أبي الحسن - يسار - البصري ت ١١٠هـ ، إسناده كلهم بصريون ، منهم ثلاثة من التابعين يروي بعضهم عن بعض ، أيوب ، والحسن ، والأحنف .

أبو بكرة : نفيع بن الحارث الثقفي ت (١ أو ٥٢ هـ) .

❁ تخريجه :

أخرجه البخاري في الصحيح[1] ، ومسلم في صحيحه[2] من طريق أبي كامل فُضَيل بن حسين الجحدري ، حدثنا حماد بن زيد به نحوه .

وأخرجه - أيضاً - البخاري في الصحيح[3] من طريق عبد الله بن عبد الوهاب - هو الحجبي - ، حدثنا حماد ، عن رجل لم يسمه ، عن الحسن قال : خرجت بسلاحي ، فاستقبلني أبو بكرة ، فقال : أين تريد ؟ قلت : أريد نصرة ابن عم رسول ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا تواجه المسلمان ...» فذكره.

قال حماد بن زيد : فذكرت هذا الحديث لأيوب ، ويونس بن عبيد ، وأنا أريد أن يحدثاني به ، فقالا : إنما روى هذا الحديث الحسن ، عن الأحنف بن قيس ، عن أبي بكرة، حدثنا سليمان ، حدثنا حماد بهذا .

وقال مؤمل : حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا أيوب ، ويونس ، وهشام ، ومعلّى بن زياد ، عن الحسن ، عن الأحنف ، عن أبي بكرة ، عن النبي ﷺ .

ورواه معمر عن أيوب .

ورواه بكار بن عبد العزيز ، عن أبيه، عن أبي بكرة .

وقال غندر : حدثنا شعبة ،عن منصور ، عن ربعي بن حراش ، عن أبي بكرة ، عن النبي ﷺ ، ولم يرفعه :سفيان - هو الثوري- عن منصور .

وأخرجه مسلم في صحيحه[4] من

---

(١)سورة: إبراهيم - الأية: ٢٤

(٢) بواسطة فتح الباري (١/٦٠) .

(٣) المصدر نفسه (١/٦٢) .

(٤)سورة: الحجرات - الأية: ٩.

(٥) الصحيح مع الفتح (١/٨٤-٨٥) حديث (٣١) .

(١) مع الفتح ، كتاب الديات ، باب قول الله تعالى { ومن أحياها ...} ١٢/١٩٢) حديث (٦٨٧٥) . بإعادة السند والمتن .

(٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (٤/٢٢١٣) حديث ١٤/٢٨٨٨) .

(٣) مع الفتح ، كتاب الفتن ، باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما (١٣/٣١-٣٢) حديث ٧٠٨٣) .

(٤) كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب إذا تواجه المسلمان ... (٤/٢٢١٤) حديث (١٥) .

طريق أحمد بن عبدة الضبي ، وقد تابع الأحنف بن قيس ربعي بن حراش .

أخرجه مسلم[١] – أيضاً – من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، ومحمد بن المثنى ، وابن بشار ، قالوا : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن ربعي بن حراش ، عن أبي بكرة ، عن النبي ﷺ ، قال : « إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح ، فهما على جُرُف جهنم ، فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعاً » .

بيان الرجل الذي لم يسم :

قال الحافظ في الفتح[٢] : ((قوله : "عن رجل "لم يسمه هو عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة ، وكان سيئ الضبط ، هكذا جزم المزي في التهذيب[٣] ، بأنه المبهم في هذا الموضع ، وجوز غيره كمغلطاي أن يكون هو هشام بن حسان وفيه بعد)) .

أقول : لعل الذي حدا بحماد بن زيد رحمه الله أن يبهمه كونه عمرو بن عبيد المبتدع الضال .

❁ من أحكام وفوائد هذا الحديث:

قال الحافظ في الفتح[٤] : ((قال[٥] خرجت بسلاحي ليالي الفتنة . كذا وقع في هذه الرواية ، وسقط الأحنف بين الحسن وأبي بكرة ،كما سيأتي . والمراد بالفتنة : الحرب التي وقعت بين علي ومن معه وعائشة ومن معها)) .

وقال الحافظ – أيضاً – في الفتح[٦] : ((وكان الأحنف أراد أن يخرج بقومه إلى علي ابن أبي طالب ليقاتل معه يوم الجمل ، فنهاه أبو بكرة فرجع ، وحمل أبو بكرة الحديث على عمومه في كل مسلمين التقيا بسيفيهما حسماً للمادة ، وإلا فالحق أنه محمول على ما إذا كان القتال منهما بغير تأويل سائغ ... وقد رجع الأحنف عن رأي أبي بكرة في ذلك وشهد مع علي باقي حروبه)) .

قال النووي[٧] : ((قوله : « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل

---

(١) المصدر نفسه ، حديث (١٦) .
(٢) (١٣/٣٢) .
(٣) (٢/١٠٢٤/خ) .
(٤) (١٣/٣٢) .
(٥) القاتل هو الأحنف بن قيس كما سيبينه الحافظ.
(٦) (١/٨٦) .
(٧) (١٨/١١) .

والمقتول في النار » معنى تواجها : ضرب كل واحد وجه صاحبه ، أي ذاته وجملته ، وأما كون القاتل والمقتول من أهل النار فمحمول على من لا تأويل له ، ويكون قتالهما عصبية ونحوها ، ثم كونه في النار معناه : مستحق لها ، وقد يجازى بذلك ، وقد يعفو الله تعالى عنه ، هذا مذهب أهل الحق ، وقد سبق تأويله مرات ، وعلى هذا يتأول كل ما جاء من نظائره .

واعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة ﷺ ليست بداخلة في هذا الوعيد ، ومذهب أهل السنة والحق : إحسان الظن بهم ، والإمساك عما شجر بينهم ، وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا ، بل اعتقد كل فريق أنه المحق ، ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله ، وكان بعضهم مصيباً ، وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطأ ؛ لأنه لاجتهاد ، والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه ، وكان علي ﷺ هو المحق المصيب في تلك الحروب ، هذا مذهب أهل السنة والجماعة ، وكانت القضايا مشتبهة ، حتى أن جماعة من الصحابة تحيروا فيها ، فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ، ولم يتيقنوا الصواب،ثم تأخروا عن مساعدته منهم)).

***

باب تفاضل أهل الإيمان ورجحان أهل اليمن فيه

❁ قال الإمام مسلم :

٤– حدثنا أبو الربيع الزهراني ، أنبأنا حماد ، حدثنا أيوب ، حدثنا محمد ، عن أبي هريرة ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « جاء أهل اليمن ، هم أرق أفئدة ، الإيمان يمان، والفقه يمان ، والحكمة يمانية »[١] .

❁ رجال الإسناد :

أبو الربيع الزهراني : هو سليمان بن داود العتكي الزهراني البصري ثم البغدادي ت ٢٣٤هـ .

حماد : هو ابن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي مولاهم ت ١٧٩هـ .

أيوب : هو ابن أبي تميمة .

محمد : هو ابن سيرين البصري ت ١١٠هـ .

أبو هريرة : هو الدوسي أحفظ الصحابة وأكثرهم رواية عن رسول ﷺ، اختلف في اسمه واسم أبيه ، أشهرها : عبد الرحمن بن صخر .

❁ التبويب للنووي .

(١) صحيح مسلم (١/١٧) كتاب الإيمان رقم (٨٢/٥٢) .

❁ تخريجه :

أخرجه ابن منده[١] من طرق عن أبي الربيع ، عن حماد بن زيد به .

وقد تابع حماد بن زيد معمر بن راشد : أخرجه عبد الرزاق في المصنف[٢] ، وأحمد في مسنده[٣] ، عن عبد الرزاق ، وابن منده في الإيمان[٤] من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب به .

وقد تابع أيوب عبد الله بن عون بن أرطبان البصري : أخرجه مسلم في صحيحه[٥] من طريق ابن أبي عدي ، وإسحاق بن يوسف الأزرق ، كلاهما عن ابن عون ، عن محمد به مثله . وأحمد في المسند[٦] عن محمد بن أبي عدي ، ومن طريقه أخرجه ابن منده[٧] من طريق يحي القطان ، وإسحاق بن يوسف الأزرق ، كلهم عن ابن عون ، عن محمد به .

وقد تابع أيوب – أيضاً – هشام بن حسان : أخرجه أحمد في المسند[٨] من طريق إسماعيل بن إبراهيم ، وابن منده في الإيمان[٩] من طريق عارم ، عن حماد بن زيد ، ووهب بن جرير ، كلهم عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين به ، وعند ابن منده قرن أيوب بهشام . وتابع أيوب – أيضاً – جرير بن حازم : أخرج حديثه أحمد[١٠] من طريق حسين بن محمد ، عن جرير بن حازم عن محمد به .

وتابع محمد بن سيرين الأعرج : أخرج حديثه مسلم في صحيحه[١١] من طريق صالح عن الأعرج به .

❁ من أحكام وفوائد هذا الحديث:

قوله : « هم أرق أفئدة » قال القاضي عياض[١٢] : ((ومعنى " أرق

(١) كتاب الإيمان (٢/٥٢٩) حديث (٤٤٢) .
(٢) (١١/٥٢) حديث (١٩٨٨٨) .
(٣) (١٣/٦٦) حديث (٧٦٢٧) .
(٤) (٢/٥٣٠) حديث (٤٤٣) .
(٥) كتاب الإيمان ، باب تفاضل أهل الإيمان (١/٧٢) حديث (٨٣) .
(٦) (١٢/١٣٣) حديث (٧٢٠٢) .
(٧) الإيمان (٢/٥٢٨-٥٢٩) حديث (٤٤٠-٤٤١) .
(٨) المسند (١٦/٢١٩) حديث (١٠٣٢٧) .
(٩) (٢/٥٣٠-٥٣١) حديث (٤٤٤-٤٤٥) .
(١٠) المسند (١٦/٢١٩) حديث (١٠٣٢٨) .
(١١) (١/٧٢) حديث (٨٤) .
(١٢) إكمال المعلم (١/٣٠١-٣٠٢) .

أفئدة وقلوباً وألين وأضعف " متقارب كلها راجع إلى ضد القسوة والغلظة ، وذلك أن من رق قلبه ولان قبل المواعظ وخضع للزواجر ، وسارع إلى الخير ، وصفى للإيمان والفقه والحكمة ، بخلاف من قسى قلبه وغلظ ، وكثف حجب الكبر والفخر والعجب عليه ، وقد يكون ذكر القلب والأفئدة هاهنا بمعنى – أي كما وردت بهما ألفاظ الحديث – واحد تكررت باختلاف لفظ كما اختلف اللفظ الذي قبلها ، وقد يكون بينهما فرق ، إذا قيل إن الفوائد داخل القلب ، فوصف القلب باللين والضعف ، والفؤاد بالرقة ، أي أن قلوبهم أسرع انعطافاً وتقلباً للإيمان من غيرها ، إذ أفئدتها أرق وأصفى لقبول الإيمان والحكمة ، وأقل حجباً وأغشية من غيرها ، وقد يكون الإشارة بلين القلب إلى خفض الجناح ، ولين الجانب ، والانقياد والاستسلام وترك الغلو ، وهذه صفة الظاهر ، وكأنه أشار إلى أنهم أحسن أخلاقاً ظاهراً وباطناً ، وقد يكون الإشارة بلين القلوب ورقة الأفئدة إلى كثرة الخوف والانزعاج للمواعظ والأذكار)).

وقال ابن الصلاح[١] : ((وقوله : " ألين قلوباً وأرق أفئدةً " فالمشهور أن الفؤاد هو القلب ، فعلى هذا يكون قد كرر ذكر القلب مرتين بلفظين ، وهو أولى من تكريره بلفظ واحد ، وقيل : الفؤاد غير القلب ، وهو عين القلب ، وقيل : الفؤاد باطن القلب ، وقيل : هو غشاء القلب .

وأما وصفها بالرقة واللين والضعف، فمعناه : أنها ذات خشية واستكانة ، سريعة الاستجابة والتأثر بقوارع التذكير، سالمة من الغلظ والشدة والقسوة التي وصف بها قلوب الآخرين ، والله أعلم)).

وقال القرطبي[٢] ((وقوله في أهل اليمن : " هم أرق أفئدة وأضعف قلوباً " يعني من أهل المشرق لا من أهل الحجاز ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام قد قال في الحديث الآخر : " والإيمان في أهل الحجاز " واليمن من الحجاز ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ، وقد وصف أهل اليمن في هذا الحديث بضد ما وصف به أهل العراق ، فإنه قابل وصفي القسوة والغلظ بوصفي الرقة والضعف ، والرقة في مقابلة

(١) صيانة صحيح مسلم ص (٢١٦) .
(٢) المفهم (١/١٣٩-١٤٠) .

القسوة ، والضعف يقابل الغلظ ، فمعنى أرق : أخشع ، ومعنى أضعف : أسرع فهماً وانفعالاً للخير ، والأفئدة : جمع فؤاد ، وهو القلب ، وقيل : الفؤاد داخل القلب ، أي اللطيفة القابلة للمعاني من العلوم وغيرها)) .

وقال أبو عبيد[1] : ((قوله : " الإيمان يمان " وإنما بدأ الإيمان بمكة ، لأنها مولد النبي ﷺ ومبعثه ، ثم هاجر إلى المدينة ، ففي ذلك قولان : أما أحدهما : فإنه يقال : إن مكة من أرض تهامة ، ويقال : إن تهامة من أرض اليمن ، ولهذا سمي ما ولي مكة من أرض اليمن واتصل بها : التهامي ، فكان مكة على هذا التفسير يمانية ، فقال : الإيمان يمان : على هذا .

والوجه الآخر : أنه يروى في الحديث أن النبي ﷺ قال هذا الكلام ، وهو يومئذ بتبوك ، ناحية الشام ، ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن ، فأشار إلى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة ، فقال : الإيمان يمان ، أي هو من هذه الناحية ، فهما وإن لم يكونا من اليمن ، فقد يجوز أن تنسبا إليها إذا كانتا من ناحيتها ، وهذا كثير في كلامهم فاش ، ألا تراهم قالوا : الركن اليماني ؟ فنسب إلى اليمن وهو بمكة لأنه مما يليها)) .

وقال أيضاً : ((ويذهب كثير من الناس في هذا إلى الأنصار ، يقول : هم نصروا الإيمان وهم يمانية ، فنسب الإيمان إليهم على هذا المعنى ، وهو أحسن الوجوه عندي))[2] .

وقال القاضي عياض[3] : ((ثم قال: " الإيمان يمان " فبين أنه أراد غيرهم ، فالحديث يحكم بعضه على بعض ، ويبين مفسِّره مشكله ، وأن المراد باليمن هنا الأنصار ، واليمانيون النسب الذين استجابوا لله ورسوله طوعاً وبداراً للين قلوبهم ورقة أفئدتهم ، بخلاف أهل نجد القاسية قلوبهم عن ذكر الله والإيمان به ، كما وصف النبي ﷺ الطائفتين في الحديث نفسه . وإلى نحو ما ذكرناه ذهب

(١) الغريب (١/٣٧٥-٣٧٦) .

(٢) (١/٣٧٨) .

(٣) إكمال المعلم (١/٣٠٠) .

الطحاوي ، وروى فيه حديثاً يفسره ، أن عيينة فضل أهل نجد ، فقال له النبي ﷺ : " كذبت بل هم أهل اليمن ، الإيمان يمان " وهو الذي يغلب على الظن ، ويحلو في النفس لشواهد الحال من الفريقين ، والله أعلم)) .

وقال ابن الصلاح[1] – بعد سياقه لكلام أبي عبيد – : ((وأنا أقول – والله الموفق –: لو جمع أبو عبيد ومن سلك سبيله طرق الحديث بألفاظه كما جمعها مسلم وغيره وتأملوها ، لصاروا إلى غير ما ذكروه ، ولما تركوا الظاهر ، ولقضوا بأن المراد اليمن وأهل اليمن على ما هو المفهوم من إطلاق ذلك ، إذ من ألفاظه : " أتاكم أهل اليمن " والأنصار من جملة المخاطبين بذلك ، فهم إذاً غيرهم . وكذلك قوله ﷺ : " جاء أهل اليمن " ، وإنما جاء حينئذ غير الأنصار ، ثم إنهم وصفهم ﷺ، بما يقضي بكمال إيمانهم ، ورتب عليه ، قوله : " الإيمان يمان " فكان ذلك نسبة للإيمان إلى من أتاهم من أهل اليمن لا إلى مكة والمدينة .

ولا مانع من إجراء اللفظ على ظاهره وحمله على أهل اليمن حقيقة ؛ لأن من اتصف بشيء وقوي قيامه به ، وتأكد اضطلاعه به نسب ذلك الشيء إليه إشعاراً بتميزه به وكمال حاله فيه ، وهكذا كان حال أهل اليمن ، وحال الوافدين في حياته ﷺ ، وفي أعقاب موته كأويس القَرَني، وأبي مسلم الخولاني، وأشباههما ممن سلم قلبه وقوى إيمانه، فكانت نسبة الإيمان إليهم لذلك إشعاراً بكمال إيمانهم من غير أن يكون في ذلك نفى له عن غيرهم ، فلا منافاة بينه وبين قوله – ﷺ – :"الإيمان في أهل الحجاز".

ثم إن المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ ، لا كل أهل اليمن في كل زمان ، فإن اللفظ لا يقتضيه ، [والله أعلم][2] .

هذا هو الحق في ذلك ونشكر الله سبحانه على هدايتنا له ، والله أعلم)) .

(١) صيانة صحيح مسلم (٢١٢-٢١٣) .

(٢) كذا في المطبوع من صيانة صحيح مسلم ، وقد أضاف المحقق قبله اسم الإشارة ، وقال : إنها ناقصة من الأصل ، والحق أنها زيادة منه هي والكلمة بعدها " والله أعلم " فإن الجملة التي بعدها مكملة لما قبلها ، وما زاده ليس في ما نقله النووي عن ابن الصلاح في شرحه لمسلم (٢/٣٣) .

وأقول – أنا العبد الفقير إلى الله القدير – : لقد أجاد الإمام ابن الصلاح رحمه الله في عرضه وتلخيصه ، ثم في النتيجة التي خلص إليها جمعاً بين النصوص، ومما يؤيد ما ذهب إليه ما أخرجه البخاري في صحيحه[1] من حديث عمران بن حصين ، قال : جاء نفر من بني تميم إلى النبي ﷺ ، فقال : « يا بني تميم أبشروا ، فقالوا : بشرتنا فأعطنا ، فتغير وجهه ، فجاء أهل اليمن ، فقال : يا أهل اليمن اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم ، قالوا : قبلنا ... »[2] .

قال ابن الصلاح: ((وأما ما ذكر من الفقه والحكمة ، فالفقه ها هنا : هو عبارة عن الفهم في الدين ، واصطلح بعد ذلك الفقهاء والأصوليون على تخصيص الفقه بإدراك الأحكام الشرعية العملية بالاستدلال على أعيانها .

وأما الحكمة ، ففيها أقوال كثيرة مضطربة ، قد اقتصر كل من قاليها على بعض صفات الحكمة ، وقد صفا لنا منها : أن الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى المصحوب بنفاذ البصيرة ، وتهذيب النفس ، وتحقيق الحق والعمل به ، والصد عن اتباع الهوى والباطل ، والحكيم من له ذلك))[3] .

وقال القاضي عياض ((قوله : " والحكمة يمانية " والحكمة عند العرب ما يمنع من الجهل والجفاء ، والحكيم : من منعه عقله وحلمه من الجهل ، حكاه ابن عرفة ، وهو مأخوذ من حَكَمَة الدابة ، وهي الحديدة التي في اللجام ، سميت بذلك لأنها تمنعها .

وقيل في قوله تعالى ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾[4] أنها الإصابة في القول والفقه والفهم .

وقيل :الحكمة طاعة الله والاتباع له، والفقه في الدين .

وقيل : الحكمة الفهم عن الله من

---

(١) كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في قوله تعالى : { وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه } (٤١٨/٢) حديث (٣١٩٠) .

(٢) وانظر رقم (٣١٩١، ٤٣٦٥ ، ٤٣٨٦ ، ٧٤١٨) .

(٣) صيانة صحيح مسلم ص (٢١٤) .

(٤)سورة: البقرة – الأية: ٢٦٩

أمره ونهيه .

وقال مالك في الحكمة : " الفقه في الدين يدخله الله في القلوب))[1] .

وانظر المفهم للقرطبي ؛ فقد نقل كلام القاضي ، وزاد : ((وهذه الأحرف ح ك م حيث تصرفت فيها معنى المنع ، قال الشاعر :

أبني حنيفة أحكموا سفهائكم
إني خشيت عليكم أن أغضبا))[2] .

***

باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه

قال الإمام مسلم : –

(٥) حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، وإسحاق بن منصور ، وعبد الوارث بن عبد الصمد ، كلهم عن عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن شعبة ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن ثابت بن الضحاك الأنصاري ، وحدثنا محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة ، عن ثابت الضحاك ، قال : قال النبي ﷺ : « من حلف بملة سوى الإسلام كاذباً متعمداً فهو كما قال ، ومن قتل نفسه بشيء عذبه الله به في نار جهنم » هذا حديث سفيان ، وأما شعبة فحديثه : أن رسول الله ﷺ قال : « من حلف بملة سوى الإسلام كاذباً فهو كما قال ، ومن ذبح نفسه بشيء ذبح به يوم القيامة »[3] .

---

(١) إكمال المعلم (٣٠٢/١) .

(٢) المفهم (٢٤٠/١) .

التبويب للنووي .

(٣) صحيح مسلم (١٠٥/١) كتاب الإيمان رقم (١١٠/١٧٧) .

❁ رجال الإسناد :

شعبة بن الحجاج ، أمير المؤمنين في الحديث ، ت ١٦٠هـ .

وأيوب : هو السختياني ، ت ١٣١هـ .

وأبو قلابة : هو عبد الله بن زيد الجرمي ، ت ١٠٤هـ .

وعبد الرزاق:هو ابن همام الصنعاني، ت ٢١١هـ .

والثوري : هو سفيان بن سعيد ، ت ١٦١هـ .

❁ تخريجه :

وقد تابع شعبة وهيب بن خالد : أخرجه البخاري في صحيحه[1] من طريق موسى بن إسماعيل .

وأخرجه – أيضاً – في صحيحه[2] من طريق معلى بن أسد ، كلاهما عن وهيب عن أيوب به ، إلا أن الطريق الثاني يزيد بلفظه .

وتابع شعبة – أيضا – معمر : أخرج حديثه عبد الرزاق في المصنف[3] .

ومن طريقه أحمد في المسند[4] عن معمر عن أيوب به ، وقد تابع أيوب خالد الحذاء : أخرجه البخاري في صحيحه[5] ، من طريق مسدد ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا خالد ، عن أبي قلابة به ، نحوه .

وأحمد في المسند[6] من طريق علي بن عاصم عن خالد به .

وقد تابع أيوب – أيضاً – يحيى بن أبي كثير : أخرجه البخاري في صحيحه[7] من طريق محمد بن بشار ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا علي بن المبارك .

ومسلم في صحيحه[8] من طريق يحيى بن يحيى ، أخبرنا معاوية بن سلاّم بن أبي سلاّم الدمشقي .

---

(١) كتاب الأدب ، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال (١١٠/٤) حديث (٦١٠٥) .

(٢) كتاب الأيمان والنذور ، باب من حلف بملة سوى الإسلام (٢١٩/٤) حديث (٦٦٥٢) .

(٣) حديث (١٥٩٧٢) وحديث (١٩٧١٠) .

(٤) (٣١٦/٢٦) حديث (١٦٣٩١) .

(٥) كتاب الجنائز ، باب ما جاء في قاتل النفس (٤١٩/١) حديث (١٣٦٣) .

(٦) (٣١٧/٢٦) رقم (١٦٣٩٢) .

(٧) كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن السباب واللعن ، (٩٩/٤) حديث (٦٠٤٧) .

(٨) كتاب الإيمان ، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ...(١٠٤/١) حديث (١١٠/١٧٦) .

ومن طريق : أبي غسان المسمعي ، حدثنا معاذ – وهو ابن هشام – قال : حدثني أبي ، قالوا : عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي قلابة به ، نحوه ، وفي رواية مسلم بعض الزيادة .

❁ من أحكام وفوائد هذا الحديث :

قوله: " من حلف بملة غير الإسلام " قال الحافظ في الفتح[1] : ((قوله : " باب من حلف بملة سوى الإسلام " الملة – بكسر الميم وتشديد اللام –: الدين والشريعة ، وهي نكرة في سياق الشرط ، فتعم جميع الملل ، من أهل الكتاب كاليهودية والنصرانية ، ومن لحق بهم من المجوسية ، والصابئة ، وأهل الأوثان ، والدهرية ، والمعطلة ، وعبدة الشيطان ، والملائكة ... وغيرهم)) .

وقال أيضاً : ((قال ابن دقيق العيد : الحلف بالشيء حقيقة هو القسم به وإدخال بعض حروف القسم عليه ، كقوله : والله ، والرحمن ، وقد يطلق على التعليق بالشيء يمين ، كقولهم : من حلف بالطلاق ، فالمراد تعليق الطلاق ،وأطلق عليه الحلف، لمشابهته باليمين في القضاء الحث والمنع))[2] .

وقوله : « كاذباً متعمداً » يحتمل أن يريد بها النبي ﷺ : من كان معتقداً لتعظيم تلك الملة المغايرة لملة الإسلام ، حينئذ يكون كافراً حقيقةً ، فيبقى اللفظ على ظاهره .

و " كاذباً " : منصوب على الحال ، أي : في حال تعظيم تلك الملة التي حلف بها ، فتكون هذه الحال من الأحوال اللازمة ، كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً ﴾[3] لأن من عظم ملة غير الإسلام كان كاذباً في تعظيمه دائماً في كل حال ، وكل وقت ، لا ينتقل عن ذلك ، ولا يصلح أن يقال : إنه يعني بكونه كاذباً في المحلوف عليه ، لأنه يستوي في ذمه كونه صادقاً أو كاذباً إذا حلف بملة غير الإسلام ، لأنه إنما ذمه الشرع من حيث إنه حلف بتلك الملة

---

(١) (٥٣٧/١١) .

(٢) (٥٣٨/١١) .

(٣)سورة: البقرة – الآية: ٩١.

الباطلة معظماً لها ، على نحو ما تعظم به ملة الإسلام الحق ، فلا فرق بين أن يكون صادقاً أو كاباً في المحلوف عليه[١] .

وقال الحافظ : ((قوله : " ومن قتل نفسه بشيء عذّب به في نار جهنم " ، قوله : " بشيء ..." أعم مما وقع في رواية مسلم : " بحديدة "))[٢] .

أقول : ما وقع في مسلم من طريق سفيان عن أيوب عن أبي قلابة مثل ما وقع هنا عند البخاري ، من طريق وهيب عن أيوب به .

قال الحافظ[٣] : ((قال بن دقيق العيد : هذا – أي من قتل نفسه ... إلخ – من باب مجانسة العقوبات الأخروية للجنايات الدنيوية ، ويؤخذ منه أن جناية الإنسان على نفسه كجنايته على غيره في الإثم ؛ لأن نفسه ليست ملكاً له مطلقا ، بل هي لله تعالى ، فلا يتصرف فيها إلا بما أذن له فيه)) .

***

باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها

قال الإمام مسلم :

(٦) حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد ، قال : حدثني أبي ، عن جدي ، عن أيوب ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ ، قال : « لا يزال الناس يسألونكم عن العلم حتى يقولوا:هذا الله خلقنا ، فمن خلق الله ؟».

قال : وهو آخذ بيد رجل فقال : صدق الله ورسوله ، قد سألني اثنان وهذا الثالث ، أو قال : سألني واحد وهذا الثاني .

وحدثنيه زهير بن حرب ، ويعقوب الدورقي ، قالا : حدثنا إسماعيل – وهو ابن علية – ،عن أيوب ، عن محمد ، قال: قال أبو هريرة ﷺ : " لا يزال الناس " بمثل حديث عبد الوارث ، غير أنه لم يذكر النبي ﷺ في الإسناد ، ولكن قد قال في آخر الحديث: صدق الله ورسوله[٤] .

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم (٣١٢/١) ، وانظر : إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم (٣٨٩/١) .

(٢) الفتح (٥٣٩/١١) .

(٣) (٥٣٩/١١) .

التبويب للنووي .

(٤) صحيح مسلم (١٢٠/١-١٢١) كتاب =

رجال الإسناد :

عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري ، ت٢٥٢هـ م ت س ق .

وأبوه : عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري مولاهم ،ت ٢٠٧هـ ع.

وجده : عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم أبو عبيدة ، ت ١٨٠هـ.

وأيوب: هو ابن أبي تميمة السختياني.

تخريجه :

وقد تابع محمد بن سيرين أبو صالح – ذكوان السمان – : أخرجه مسلم في صحيحه[١] .

وأحمد في المسند[٢] ، كلاهما من طريق عمار بن زريق عن الأعمش .

وأخرجه مسلم[٣] – أيضاً – وأبو داود[٤] ، كلاهما من طريق سهيل بن أبي صالح . كلاهما – أي الأعمش وسهيل – عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، بلفظ : " جاءنا ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه : إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ، قال : وقد وجدتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : ذلك صريح الإيمان " .

وأخرجه أحمد في المسند[٥] عن محمد بن جعفر وحجاج ، قالا : حدثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن ذكوان عن أبي هريرة به ، نحوه .

وتابعه – أيضاً – عروة بن الزبير : أخرجه مسلم[٦] ، وأبو داود[٧] ، من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أبي هريرة ، وفيه : " حتى يقال: هذا خَلَق الله الخلقَ فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل : آمنت بالله " . ومن طريق

=

الإيمان رقم (١٣٥/٢١٥) .

(١) كتاب الإيمان ، باب بيان الوسوسة (١١٩/١) حديث (٢٠٩) .

(٢) (٧٩/١٥) حديث (٩١٥٦) .

(٣) حديث (٢١٠) .

(٤) كتاب الأدب ، باب في رد الوسوسة (٣٣٦/٥) حديث (٥١١١) .

(٥) (٥٤١/١٥) حديث (٩٨٧٦) .

(٦)كتاب الإيمان ، باب بيان الوسوسة (١١٩/١) حديث (١٣٤/٢١٢) .

(٧) كتاب السنة ، باب في الجهمية (٩١/٥) حديث (٤٧٢١) .

آخر زيادة " رسله " .

ومن طريق ابن شهاب عن عروة : أخرجه البخاري[١] ، ومسلم[٢] ، وفيه : " حتى يقول له : من خلق ربك ؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته " .

وتابعه – أيضاً – أبو سلمة بن عبد الرحمن : أخرجه مسلم[٣] من طريق عكرمة بن عمار ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، بلفظ : "لا يزالون يسألونك يا أبا هريرة ، حتى يقولوا : هذا الله ، فمن خلق الله ؟ قال : فبينا أنا جالس في المسجد إذ جاء في ناس من الأعراب ، فقالوا : يا أبا هريرة ، هذا الله ، فمن خلق الله؟قال فأخذ حصىً بكفه فرماهم، ثم قال :قوموا ، قوموا ، صدق خليلي".

وأخرجه أبو داود[٤] من طريق محمد بن إسحاق ، قال : حدثني عتبة بن مسلم مولى بني تيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، فذكر نحو حديث عروة ، وقال: فإذا قالوا ذلك فقولوا : " الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ثم ليتفل عن يساره ثلاثا، وليستعذ من الشيطان » .

وأخرجه أحمد[٥] من طريق محمد بن عبيد ، ويزيد بن هارون ، قالا : أخبرنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ،عن أبي هريرة به بنحو حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة .

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد[٦] ، وابن أبي عاصم في السنة[٧] ، وأبو يعلى في المسند[٨] ، وابن حبان في صحيحه[٩] ، من طرق عن محمد بن عمرو به .

---

(١) كتاب الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده (٤٣٨/٢) حديث (٣٢٧٦) .

(٢)كتاب الإيمان ، باب بيان الوسوسة (١٢٠/١) حديث (٢١٤) .

(٣) المصدر نفسه (١٢١/١) حديث (١٣٥/٢١٥) .

(٤) كتاب السنة ، باب الجهمية (٩٢/٥) حديث (٤٧٢٢) .

(٥) المسند (٤٣٣/١٥) حديث (٩٦٩٤) .

(٦) ص (٣٢٩) حديث (١٢٨٤) .

(٧) (٢٩٧/١) حديث (٦٦٢) .

(٨) (٣٣٠/١٠ ، ٣٣١) حديث (٥٩١٤، ٥٩٢٣) .

(٩) حديث (١٤٥٠) .

وتابعه – أيضا – يزيد بن الأصم : أخرجه مسلم في صحيحه[١] من طريق جعفر بن برقان ، عن يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة ، بلفظ : قال : قال رسول الله ﷺ " ليسألنكم الناس عن كل شيء حتى يقولوا : الله خلق كل شيء ، فمن خلقه ؟ " .

وله شاهد من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ : أخرجه مسلم[٢] في صحيحه من طريق إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال سئل النبي ﷺ عن الوسوسة ، قال :"تلك محض الإيمان".

وله شاهد آخر من حديث أنس بن مالك : أخرجه البخاري[٣] عن الحسن بن صباح ، حدثنا شبابة ، حدثنا ورقاء ، عن عبد الله بن عبد الرحمن – هو ابن معمر بن حزم – أبو طوالة الأنصاري ، سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ : " لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خلق كل شيء،فمن خلق الله ؟".

وأخرجه مسلم[٤] من طرق عن مختار بن فلفل ، عن أنس بن مالك ، عن رسول الله ﷺ ، قال : قال الله ﷻ : إن أمتك لا يزالون يقولون : ما كذا ؟ ما كذا ؟ حتى يقولوا : هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ .

وله شاهد آخر – أيضاً – من حديث ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه أبو داود في سننه[٥] من طريق عكرمة – يعني ابن عمار – قال : وحدثنا أبو زميل – هو سماك بن الوليد الحنفي – قال : سألت ابن عباس ، فقلت : ما شئ أجده في صدري ؟ قال : ما هو ؟ قلت : والله ما أتكلم به ، قال : فقال لي : أشيء

---

(١)كتاب الإيمان ، باب بيان الوسوسة (١٢٠/١) حديث (٢١٦) .

(٢) كتاب الإيمان ، باب الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها (١١٩/١) حديث (١٣٣/٢١١) .

(٣) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما يكره من كثرة السؤال (٣٦٢/٤) حديث (٧٢٩٦) .

(٤) كتاب الإيمان ، باب الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها (١٢١/١) حديث (١٣٦/٢١٧) .

(٥) كتاب الأدب ، باب في رد الوسوسة (٣٣٥/٥) حديث (٥١١٠) .

من شكك ؟ قال : وضحك ، قال : ما نجا من ذلك أحد ، قال : حتى أنزل الله ﷻ ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾[1] الآية . قال : فقال لي : إذا وجدت في نفسك شيئاً ، فقل : ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2] . وهذا الحديث مما انفرد به أبو داود عن بقية الستة ، وإسناده حسن .

ولحديث ابن عباس طريق آخر : أخرجه أبو داود[3] من طريق جرير ، عن منصور ، عن ذر – هو ابن عبد الله المرهبي – عن عبد الله بن شداد ، عن ابن عباس ، قال : " جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إن أحدنا يجد في نفسه ، يُعرِّض بالشيء ، لأن يكون حُممة أحب إليه من أن يتكلم به ، فقال : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة " . ورجال إسناده ثقات .

وله شاهد – آخر – من حديث عائشة رضي الله عنها : أخرجه أحمد في المسند[4] ، وأبو يعلى الموصلي[5] – وهو أيضاً في المقصد العلي[6] – كلاهما من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال : " إن أحدكم يأتيه الشيطان فيقول : من خلقك ؟ فيقول : الله ، فيقول : فمن خلق الله ؟ فإذا وجد ذلك أحدكم ، فليقرأ : آمنت بالله ورسله ، فإن ذلك يذهب عنه " . ومن قوله : " فإن ذلك يذهب عنه " ليست عند أبي يعلى .

❁ من أحكام وفوائد هذا الحديث :

قال الخطابي في معالم السنن[7] : ((" ذلك صريح الإيمان " معناه : أي أن صريح الإيمان هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في أنفسكم ، والتصديق به ، حتى يصير ذلك وسوسة لا يتمكن

(١) سورة : يونس – الآية : ٩٤ .
(٢) سورة : الحديد – الآية : ٣ .
(٣) المصدر نفسه (٥/٣٣٦) حديث (٥١١٢) .
(٤) (٤٣/٢٧١) حديث (٢٦٢٠٣) .
(٥) (٤/٣٦٦) رقم (٤٦٨٥) .
(٦) ص (١١٣) رقم (٥٢) .
(٧) (٨/١١) .

من قلوبكم ، ولا تطمئن إليه نفوسكم ، وليس معناه أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان ، وذلك أنها إنما تتولد من فعل الشيطان وتسويله ، فكيف يكون إيمانا صريحا ؟ .

وقد روي في حديث آخر : " أنهم لما شكوا إليه ذلك ، قال : الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة ")) .

وقال المازري في المعلم بفوائد مسلم[1] : ((أما قوله : " ذلك محض الإيمان " فلا يصح أن يراد به أن الوسوسة هي الإيمان ، لأن الإيمان هو اليقين ، وإنما الإشارة إلى ما وجدوا من الخوف من الله تعالى أن يعاقبوا على ما وقع في أنفسهم ، فكأنه يقول : جزعكم من هذا هو محض الإيمان إذ الخوف من الله تعالى ينافي الشك فيه)) .

وقال القاضي عياض في إكمال المعلم[2] : ((إن وسوسة الشيطان وتحدثه في نفس المؤمن ، إنما هو لإياسه من قبوله إغواءه ، وتزيينه الكفر له ، وعصمة المؤمن منه ، فرجع إلى نوع من الكيد ، والمخاتلة بالإيذاء بحديث النفس بما يكره المؤمن من خفي الوساوس ، إذ لا يطمع من موافقته له على كفره هذا ، ولا يكون منه إلا مع مؤمن صريح الإيمان ، ثابت اليقين على محض الإخلاص ، بخلاف غيره من كافر وشاك وضعيف الإيمان ، فإنه يأتيه من حيث شاء ، ويتلاعب به كما أراد ، والمؤمن معصوم منه منافر له ، فلما لم يمكنه منه مراده ، رجع إلى شغل سره بتحديث نفسه ، ودس كفره بحيث يسمعه المؤمن فيشوش عليه بذلك فكره ، ويكدر نفسه ، ويؤذيه باستماعه له ، كما قال ﷺ : " الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة ")) .

ومعنى الوسوسة في اللغة :

قال عياض في إكمال المعلم[3] : ((إذ حقيقة هذه اللفظة : الصوت الخفي ، ومنه وسواس الحلي لخفي صوته عند حركته ، وبناء هذه الكلمة على التضعيف يدل على تكرار مقتضاها ، فإذاً سبب الوسوسة محض الإيمان وصريحه ،

(١) (١/٢١٠) .
(٢) (١/٤٣١) .
(٣) (١/٤٣١-٤٣٢) .

والوسوسة لمن وجدها علامة له على ذلك، كما قال ﷺ ، وكأنه ﷺ لما سئل عن الوسوسة وما يوجد في النفس منها ، أخبر أن موجبها وسببها محض الإيمان ، أو أنها علامة على ذلك)) .

وقال القرطبي في المفهم[1] : ((والصريح والمحض : الخالص الصافي ، وأصله في اللبن .

ومعنى الحديث : أن هذه الإلقاءات والوساوس التي تلقيها الشياطين في صدور المؤمنين ، تنفر منها قلوبهم ، ويعظم عليهم وقوعها عندهم ، وذلك دليل صحة إيمانهم ، ويقينهم ومعرفتهم بأنها باطلة ، ومن إلقاءات الشيطان ، ولولا ذلك لركنوا إليها ، ولقبلوها ، ولم تعظم عندهم ، ولا سموها وسوسة ، ولما كان ذلك التعاظم ، وتلك النفرة عن ذلك الإيمان ، عبر عن ذلك بأنه خالص الإيمان ومحض الإيمان ، وذلك من باب تسمية الشيء إذا كان مجاوراً له ، أو كان منه سبب)) .

---

(١) (١/٣٤٤) .

وقال النووي في شرح مسلم[2] : ((قوله ﷺ : " ذلك صريح الإيمان ، ومحض الإيمان " معناه : استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان ، فإن استعظامكم هذا وشدة الخوف منه ، ومن النطق به ، فضلاً عن اعتقاده ، إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً محققاً وانتفت عنه الريبة أوالشكوك .

وقيل معناه : أن الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه ، فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه ، وأما الكافر فإنه يأتيه من حيث شاء ، ولا يقتصر في حقه على الوسوسة ، بل يتلاعب به كيف أراد ، فعلى هذا معنى الحديث سبب الوسوسة محض الإيمان ، أو الوسوسة علامة محض الإيمان)) .

وقال الطيبي – فيما نقله عنه الحافظ في الفتح : ((قوله : " ذاك صريح الإيمان " أي علمكم بقبيح تلك الوساوس ، وامتناع قبولكم ، ووجودكم النفرة عنها، دليل على خلوص إيمانكم ، فان الكافر يصر على ما في قلبه من المحال ولا ينفر

---

(٢) (٢/١٥٤) .

منه))[1] .

وقال المهلب – كما ذكره عنه الحافظ في الفتح[2] – : ((قوله : " صريح الإيمان " يعني الانقطاع في إخراج الأمر إلى ما لا نهاية له ، فلا بد عند ذلك من إيجاب خالق لا خالق له ، لأن المتفكر العاقل يجد للمخلوقات كلها خالقاً لأثر الصنعة فيها ، والحدث الجاري عليها ، والخالق بخلاف هذه الصفة ، فوجب أن يكون لكل منها خالق لا خالق له ، فهذا هو صريح الإيمان ، لا البحث الذي هو من كيد الشيطان المؤدي إلى الحيرة)) .

وقال الطيبي – كما أورده ابن حجر في الفتح[3] ((قوله : " فليستعذ بالله ولينته "

أي : يترك التفكر في ذلك الخاطر ، ويستعيذ بالله إذا لم يزل عنه التفكر ، والحكمة في ذلك : أن العلم باستغناء الله تعالى عن كل ما يوسوسه الشيطان ، أمر ضروري لا يحتاج للاحتجاج والمناظرة ، فان وقع شيء من ذلك فهو من وسوسة الشيطان ، وهي غير متناهية ، فمهما عورض بحجة يجد مسلكاً آخر من المغالطة والاسترسال فيضيع الوقت إن سلم من فتنته ، فلا تدبير في دفعه أقوى من الإلجاء إلى الله تعالى بالاستعاذة به ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ... ﴾ الآية .

وقال في شرح الحديث الذي فيه : " فليقل الله أحد ..." الصفات الثلاث منبهة على أن الله تعالى لا يجوز أن يكون مخلوقاً .

أما أحد : فمعناه الذي لا ثاني له ولا مثل ، فلو فرض مخلوقاً لم يكن أحداً على الإطلاق)) .

قال القاضي عياض[4] : ((أما استعاذته فليلجأ إلى الله تعالى أن يكفيه شغل سرّه ووسوسته بما لا يرضاه .

وأما قوله : " ولينته " أي : ليقطع التفكر والنظر فيما زاد على إثبات الذات ، وليقف هناك عن التخطي إلى ما بعُدَ ،

---

(١) (١٣/٢٧٣) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) (١/٤٣٢) .

وليعلم إن إثبات ذاته وعلم ما يجب له ويستحيل عليه منتهى العلم وغاية مبلغ العقل)) .

وقال القرطبي في المفهم[1] ((قوله : " فليستعذ بالله ولينته " لما كانت هذه الوساوس من إلقاء الشيطان ، ولا قوة لأحد بدفعه إلا بمعونة الله وكفايته أمر بالالتجاء إليه ، والتعويل في دفع ضرره عليه ،وذلك معنى الاستعاذة على ما يأتي، ثم عقب ذلك بالأمر بالانتهاء عن تلك الوساوس والخواطر ، أي عن الالتفات إليها والإصغاء نحوها ، بل يعرض عنها ، ولا يبالي بها ، وليس ذلك نهياً عن إيقاع ما وقع منها ، ولا عن ألا يقع منه ؛ لأن ذلك ليس داخلاً تحت الاختيار ولا الكسب ، فلا يكلف بها ... والله أعلم)) .

قال النووي في شرح مسلم[2] : ((وأما قوله ﷺ : " فليستعذ بالله ولينته " فمعناه : إذا عرض له هذه الوساوس فليلجأ إلى الله تعالى في دفع شره عنه ، وليعرض عن الفكر في ذلك ، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان ، وهو إنما يسعى بالفساد والإغواء فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته ، وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها ... والله أعلم)).

وقال القاضي عياض[3] : ((وأما ما أخبر ﷺ ، من أن أناساً سيتساءلون عن هذا فليس فيه إلا إخباره ﷺ عما يكون ، وقد كان ، وعقبه بقوله : " وليس فيه إشارة لما يقول من عرض له ذلك ، كما في الذي قبله فيحمل أنه إخبار عن جهل السائل وتنبيه على تعسف المجادل)) .

أقول : وفيه – أيضاً – علم من أعلام نبوة نبينا ﷺ ، حيث أخبر عن استمرار وقوع هذا في الأمة ، وقد وقع ، ولا زال يقع .

قال القرطبي في المفهم[4] : ((وقوله في الحديث الآخر : " قل آمنت بالله " أمر بتذكر الإيمان الشرعي ، واشتغال القلب به لتمحى تلك الشبهات ، وتضمحل تلك الترهات ، وهذه كلها أدوية للقلوب السليمة الصحيحة المستقيمة التي

(١) (١/٣٤٥) .
(٢) (١/١٥٥) .
(٣) (١/٤٣٣) .
(٤) (١/٣٤٥) .

تعرض الترهات لها ، ولا تمكث فيها ، فإذا استعملت هذه الأدوية على نحو ما أمر به ، بقيت القلوب على صحتها، والمحفظت سلامتها ، فأما القلوب التي تمكنت أمراض الشبهة فيها ، ولم تقدر على دفع ما حل بها بتلك الأدوية المذكورة ، فلا بد من مشافهتها بالدليل العقلي ، والبرهان القطعي ، كما فعل النبي ﷺ مع الذي خالطته شبهة الإبل الجرب ، حين قال النبي ﷺ : " لا عدوى " فقال أعرابي : فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء ، فإذا دخل فيه البعير الأجرب أجربها ؟ فقال النبي ﷺ : " فمن أعدى الأول ؟ " . فاستأصل الشبهة من أصلها .

وتحرير ذلك على طريق البرهان العقلي أن يقال : إن كان الداخل أجربها فمن أجربه ؟ ، فإن أجربه بعير آخر كان الكلام فيه كالكلام في الأول ، فإما أن يتسلسل أو يدور ، وكلاهما محال ، فلا بد أن نقف عند بعير أجربه الله من غير عدوى ، وإذا كان كذلك ، فالله تعالى هو الذي أجربها كلها ، أي : خلق الجرب فيها)) .

***

باب في حوض نبينا محمد ﷺ

قال الإمام مسلم :

(٧) حدثنا أبو الربيع الزهراني ، وأبو كامل الجحدري ، قالا : حدثنا حماد – وهو ابن زيد – حدثنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أمامكم حوضاً ما بين ناحيتيه كما بين جَرْبا وأذرح »[1] .

رجال الإسناد :

١- أبو الربيع الزهراني : هو سليمان بن داود العتكي البصري ، ت٢٣٤هـ .

٢- أبو كامل الجحدري : هو فضيل بن حسين بن طلحة ، ت ٢٣٧هـ ، وله أكثر من ٨٠ سنة .

٣- أيوب : هو ابن أبي تميمة السختياني .

٤- نافع : هو مولى ابن عمر ، ت ١١٧هـ .

التبويب للنووي .

(١) في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ وصفته (٤/١٧٩٧) حديث (٣٤/٢٢٩٩) .

تخريجه :

أخرجه الإمام أحمد في مسنده[١] عن يونس .

وأبو داود في سننه[٢] عن سليمان بن حرب ، ومسدد ، قالوا : حدثنا حماد بن زيد به ، مثله .

وتابع أيوب عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري : أخرج حديثه البخاري[٣] من طريق مسدد .

وأخرجه مسلم[٤] ، من طريق زهير بن حرب ، ومحمد بن المثنى ، وعبيد الله بن سعيد ، قالوا : حدثنا يحيى – وهو ابن سعيد القطان – عن عبيد الله ، حدثني نافع به . وفي رواية ابن المثنى – عند مسلم –: " حوضي " .

وأخرجه مسلم[٥] – أيضاً – عن ابن نمير حدثنا أبي . ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن بشر ، قالا : حدثنا عبيد الله بهذا الإسناد مثله . وزاد : قال عبيد الله : فسألته فقال : قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليالٍ . وفي حديث ابن بشر : ثلاثة أيام .

وتابع أيوب – أيضاً – موسى بن عقبة : أخرج حديثه مسلم[٦] عن سويد بن سعيد، حدثنا حفص بن ميسرة ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع به ، بمثل حديث عبيد الله .

وتابعه – أيضاً – عمرو بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب : أخرج حديثه مسلم[٧] من طريق حرملة بن يحيى ، حدثنا عبد الله بن وهب ، حدثني عمرو بن محمد عن نافع به ، بمثله . وزاد : " فيه أباريق كنجوم السماء ، من ورده فشرب منه ، لم يظمأ بعدها أبداً " .

هذا ، وأحاديث الحوض من

---

(١) (١٠/٢٥٤) حديث (٦٠٧٩) .

(٢) كتاب السنة ، باب في الحوض (٥/١٠٩) حديث (٤٧٤٥) .

(٣) كتاب الرقاق ، باب في الحوض (٤/٢٠٥) حديث (٦٥٧٧) .

(٤) كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ﷺ (٤/١٧٩٧) حديث (٣٤/٢٢٩٩) .

(٥) المصدر نفسه (٤/١٧٩٨) .

(٦) المصدر نفسه (٤/١٧٩٨) .

(٧) المصدر نفسه حديث (٣٥/٢٢٩٩) .

الأحاديث المتواترة عن النبي ﷺ ، رواه عن النبي ﷺ جم غفير من الصحابة ، ففي البخاري في باب الحوض تسعة عشر حديثاً[١] .

وفي مسلم واحد وعشرون حديثاً[٢] .

قال ابن القيم في تهذيبه للسنن[٣] : ((وقد روى أحاديث الحوض أربعون من الصحابة ، وكثير منها ، وأكثرها في الصحيح ...)) ، هذا وقد عد أربعة وأربعين صحابياً ، ثم قال : ((رواه غيرهم أيضاً)) .

قال القاضي عياض في إكمال المعلم[٤] : ((وهو حديث ثابت متواتر النقل ، رواه جماعة من الصحابة ، فذكره مسلم من رواية ابن عمر ،وأبي سعيد ..)) فذكر اثني عشر صحابياً ، أخرج مسلم حديثهم .

وقال – أي عياض – : وذكره غير واحد – ثم عد عشرة من الصحابة – ثم قال : ((وغيرهم ، وفي بعض هذا ما يخرج الحديث عن خبر الواحد إلى حديث الاستفاضة والتواتر)) .

وقال القرطبي في المفهم[٥] : ((الحوض المصرح باسمه ، وصفته ، وشرابه ، وآنيته، في الأحاديث الكثيرة الصحيحة الشهيرة ، التي يحصل بمجموعها العلم القطعي ، واليقين التواتري ، إذ روى ذلك عن النبي ﷺ من الصحابة نيفٌ على الثلاثين ، في الصحيحين منهم نيف على العشرين ، وباقيهم في غيرهما ، مما صح نقله ، واشتهرت روايته ، ثم قد رواها عن الصحابة من التابعين أمثالهم ، ثم لم تزل تلك الأحاديث مع توالي الأعصار ، وكثرة الرواة لها في جميع الأقطار ، تتوفر هممُ الناقلين على روايتها وتخليدها في الأمهات وتدوينها)) .

وقد ذكر الإمام النووي في شرحه لمسلم[٦] ما ذكره عياض ، وزاد : ((...وقد جمع ذلك كله الإمام أبو بكر

---

(١) من رقم (٦٥٧٥) حتى رقم (٦٥٩٣) .

(٢) من رقم (٢٥) – من أحاديث الفضائل – حتى رقم (٤٥) من الكتاب نفسه .

(٣) (٧/١٣٥) .

(٤) (٧/٢٦٠-٢٦١) .

(٥) (٦/٩٠) .

(٦) (١٥/٥٣) .

البيهقي ، في كتاب البعث والنشور ، بأسانيده وطرقه المتكاثرات)) .

وانظر ما أشار إليه الإمام النووي في كتاب البيهقي المشار إليه[١] .

وقد أورد ابن حجر في شرحه للبخاري[٢] ما أورده القاضي عياض ، والقرطبي ، والنووي ... وقال : ((فجميع من ذكرهم عياض خمسة وعشرون نفساً ،وزاد عليه النووي ثلاثة، وزدت عليهم أجمعين قدر ما ذكروه سواء، فزادت العدة على الخمسين)) .

ثم قال : ((وبلغني أن بعض المتأخرين وصلها إلى رواية ثمانين صحابيا)) .

أقول : وقد تقدم أن ابن القيم عد أربعة وأربعين صحابيا ، وقال : ورواه غيرهم .

هذا ، وقد أورد الإمام ابن كثير في النهاية[٣] ما ورد في حوض النبي ﷺ ، فبلغ عدد الصحابة الذين ذكرهم رووا أحاديث الحوض ثلاثة وثلاثين صحابياً .

وأورد الإمام السيوطي أحاديث الحوض في كتاب قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة[٤] عن خمسين صحابياً.

وقال محمد مرتضى الزبيدي – في كتابه لقط اللآلي المتناثرة في الأحاديث المتواترة[٥] ((حديث الحوض ، رواه من الصحابة خمسون نفساً)) ، ثم عدها .

وقال الكتاني – في نظم المتناثرة[٦] بعد ذكر ما ذكره محمد مرتضى الزبيدي– : ((زاد في شرح الإحياء ممن رواه أيضاً)) وعدد من الصحابة ثمانية . ثم قال : ((وزاد غيره غيرهم)) .

❁ من أحكام وفوائد هذا الحديث :

قوله : " أمامكم " ، قال الحافظ في الفتح[٧]:((بفتح الهمزة ، أي : قدامكم)).

قال القاضي عياض في إكمال المعلم[٨] : ((قوله : " ما بين جربا وأذرح

---

(١) من (ص ١١٠) حتى (١٣٠) ، ومن حديث (١١٣) حتى (١٦٠) .

(٢) (١١/٤٦٧-٤٦٩) .

(٣) (٢/٣-٣٤) .

(٤) ص (٢٩٧-٢٩٨) .

(٥) ص (٢٥١-٢٥٢) .

(٦) ص (١٥٢) .

(٧) (١١/٤٦٩) .

(٨) (٧/٢٥٩) .

" بفتح الجيم وسكون الراء وباء بواحدة : مدينة من الشام مقصور ، ووقع عند بعض رواة البخاري ممدود ، وهو خطأ .

وأذرح : بفتح الهمزة وذال معجمة ساكنة وراء مضمومة ، وآخره حاء مهملة ، كذا هو الصواب ، وكذا ضبطناه عن جميع شيوخنا ، إلا أنه كان في كتاب القاضي الصدفي عن العذري ، بالجيم ، وهو خطأ ، وهي مدينة من أداني الشام . قال ابن وضاح : هي فلسطين . وفي الأم عن نافع أنه قال : هما قريتان بالشام ، بينهما ثلاثة أيام يعني جربا وأذرح)) .

وقال النووي في شرحه لمسلم[١] : ((وأما جربا : فجيم مفتوحة ، ثم راء ساكنة ، ثم باء موحدة ، ثم ألف مقصورة، هذا هو الصواب المشهور أنها مقصورة ، وكذا قيدها الحازمي في كتابه المؤتلف في الأماكن ، وكذا ذكرها القاضي وصاحب المطالع والجمهور . وقال القاضي وصاحب المطالع : ووقع عند بعض رواة البخاري ممدودا . قالا : وهو خطأ .

وقال صاحب التحرير : هي بالمد وقد تقصر .

قال الحازمي : كان أهل جربا يهوداً، كتب لهم النبي ﷺ الأمان ، لما قدم عليه لحية بن رؤبة ، صاحب أيلة ، بقوم منهم ومن أهل أذرح يطلبون الأمان.

وأما أذرح فبهمزة مفتوحة ، ثم ذال معجمة ساكنه ، ثم راء مضمومة ، ثم حاء مهملة ، هذا هو الصواب المشهور الذي قاله الجمهور .

قال القاضي وصاحب المطالع : ورواه بعضهم بالجيم . قالا : وهو تصحيف لا شك فيه . وهو كما قالا . وهي مدينة في طرف الشام في قبلة الشويك ، بينها وبينه نحو نصف يوم ، وهي في طرف الشَّراط – بفتح الشين المعجمة – في طرفها الشمالي ، وتبوك في قبلة أذرح ، بينهما نحو أربع مراحل)) .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح[٢] عن الحافظ ضياء المقدسي في الجزء الذي جمعه في الحوض ، أنه وقع في سياقه لفظ الثلاث غلطاً ، وذلك

---

(١) (١٥/٥٨) .

(٢) (١١/٤٧٢) .

لاختصار وقع في سياقه من بعض رواته ، ثم ساقه من حديث أبي هريرة ، وأخرجه من " فوائد عبد الكريم بن الهيثم الدير عاقولي " بسند حسن إلى أبي هريرة مرفوعاً في ذكر الحوض ، فقال فيه : " عرضه مثل ما بينكم وبين جربا وأذرح فسقظ " مقامي وبين " .

وقال الحافظ بن حجر : ((وقال الحافظ صلاح الدين العلائي – بعد أن حكى قول ابن الأثير في النهاية – : هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام ، ثم غلطه في ذلك . وقال : ليس كما قال ، بل بينهما غلوة سهم ، وهما معروفتان بين القدس والكرك ، قال: وقد ثبت القدر المحذوف عند الدارقطني وغيره بلفظ : " ما بين المدينة وجرباء وأذرح " .

قلت – القائل ابن حجر – : وهذا يوافق رواية أبي سعيد عند بن ماجة : " كما بين الكعبة وبيت المقدس " وقد وقع ذكر جرباء وأذرح في حديث آخر عند مسلم ، وفيه : " وافى أهل جرباء وأذرح بحرسهم إلى رسول الله ﷺ " . ذكره في غزوة تبوك ، وهو يؤيد قول العلائي أنهما متقاربتان . وإذا تقرر ذلك رجع جميع المختلف إلى أنه لاختلاف السير البطيء والسير السريع)) .

• **الإيمان بالحوض من عقيدة أهل السنة والجماعة :**

قال القاضي عياض في المعلم[1] :

((وحديث الحوض صحيح ، والإيمان به واجب ، والتصديق به من الإيمان ، وهو على وجهه عند أهل السنة والجماعة ، لا يتأول ولا يحال عن ظاهره ، خلافاً لمن لم يقل من المبتدعة النافين له ، والمحرفين له بالتأويل عن ظاهره ، وهو حديث ثابت متواتر بالنقل ،رواه جماعة من الصحابة)).

وقال القرطبي في المفهم[2] : ((ومما يجب على كل مكلف أن يعلمه ، ويصدق به : أن الله تعالى قد خص نبيه محمداً ﷺ بالكوثر الذي هو الحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه وآنيته في الأحاديث الكثيرة الصحيحة الشهيرة – إلى أن قال – : فلزمنا الإيمان بذلك ، والتصديق به ،كما أجمع عليه السلف ، وأهل السنة من الخلف ، وقد أنكرته طائفة من المبتدعة ، وأحالوه عن ظاهره ، وغلوا في تأويله من

(١) (٧/٢٦٠) .

(٢) (٦/٩٠) .

غير إحالة عقلية ، ولا عادية تلزم من إقراره على ظاهره ، ولا منازعة سمعية ولا نقلية تدعو إلى تأويله ، فتأويله تحريف صدر عن عقل سخيف خرق به إجماع السلف ، وفارق به مذهب أئمة الخلف ، والحوض مجتمع الماء . يقال : استحوض الماء : إذا اجتمع . ويجمع : أحواضاً وحياضاً)) .

وقال الحافظ ابن كثير في النهاية[1] :

((ذكر ما ورد في الحوض النبوي المحمدي ، سقانا الله منه يوم القيامة . من الأحاديث المتواترة المتعددة من الطرق الكثيرة المتظافرة ، وإن رغمت أنوف كثير من المبتدعة المعاندة المكابرة القائلين بجحوده ، المنكرين لوجوده ، وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده .

كما قال بعض السلف : من كذب بكرامة لم ينلها ، ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالته لم يقلها)) .

***

(١) (٢/٣) .

باب الإيمان قيد الفتك

❁ **قال الإمام أحمد :**

(٨) حدثنا إسماعيل ، حدثنا أيوب ، عن الحسن ، قال : قال رجل للزبير : ألا أقتل لك عليّاً ؟ قال : كيف تقتله ؟ قال أفتك به ، قال : لا ، قال رسول الله ﷺ « الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن »[2] .

❁ **رجال الإسناد :**

١– إسماعيل : هو ابن إبراهيم بن مقسم الأسدي – المعروف بابن علية – ت١٩٨هـ .

٢– أيوب : هو ابن أبي تميمة السختياني .

٣– الحسن : هو البصري . ت ١١٠ هـ .

٤– الرجل : لم أقف عليه مسمى . إلا أن يكون هو المذكور في رواية يونس بن عبيد عند الطبراني الآتية ، برقم (٧) من المتابعات ، وهو الأشعث بن ثرملة .

❁ **تخريجه :**

أخرجه الإمام أبو عبيد في غريبه[3]

(٢) المسند (٣/٤٥) رقم (١٤٣٣) .

(٣) (٤/١٩٩) .

من طريق ابن علية به . وقد تابع إسماعيل عبد الوهاب الثقفي ، أخرج حديثه محمد بن يحيى بن أبي عمر في مسنده – كما في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة[1] رسالة مطبوعة على الآلة – ، وفي كتاب الإيمان له[2] قال : ثنا عبد الوهاب الثقفي ، عن أيوب به مثله ، إلا أن عنده " أغتاله " بدل " أفتك به " .

۞ وقد تابع أيوب كل من :

١- إسماعيل بن مسلم : أخرج حديثه عبد الرزاق في مصنفه من طريق ابن جريج ، قال : أخبرني إسماعيل بن مسلم[3] .

٢- قتادة بن دعامة السدوسي : أخرج حديثه عبد الرزاق في مصنفه[4] عن معمر ، عن قتادة .

٣- عوف ابن أبي جميلة الأعرابي : أخرج حديثه ابن أبي شيبة في مسنده[5] ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن عوف .

٤- المبارك بن فضالة : أخرج حديثه أحمد في المسند[6] من طريق عفان بن مسلم . ومن طريق يزيد بن هارون[7] . ومن طريق يزيد بن هارون – كذلك – أحمد بن منيع في مسنده – كما في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة[8] للحافظ البوصيري ، رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة – كلاهما عفان ويزيد قالا : حدثنا المبارك بن فضالة .

٥- يزيد بن إبراهيم التستري : أخرج حديثه إبراهيم الحربي في غريبه[9] ، قال : حدثنا الحوضي ، حدثنا يزيد بن إبراهيم ، حدثنا الحسن فذكره .

٦- أبو بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي : أخرج حديثه محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني في مسنده – كما إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة[10] مطبوعة على الآلة الكاتبة –

(١) (٤٤٧/١) رقم (١٨٧) .
(٢) باب لا يفتك ، حديث (٨١) .
(٣) (٢٩٨/٥-٢٩٩) حديث (٩٦٧٦) .
(٤) (٢٩٩/٥) رقم (٩٦٧٧) .
(٥) ١/لوحة ٧٢/أ . وفي المصنف (١٢٣/١٥، ٢٧٩) .
(٦) (٤١/٣) حديث (١٤٢٦) .
(٧) (٤٢/٣) حديث (١٤٢٧) .
(٨) (٤٥١/١) حديث (١٩٠) .
(٩) (٢٢١/١) .
(١٠) (٤٤٩/١-٤٥٠) حديث (١٨٨) .

عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ، عن ابن جريج ، عن أبي بكر ابن عبيد الله بن أبي مليكة .

٧- يونس بن عبيد : أخرج حديثه الطبراني في الأوسط[1] عن محمد بن زهير الأيلي ، ثنا نصر بن علي ، ثنا عبد الأعلى ،عن يونس بن عبيد ، عن الحسن، عن الأشعث بن ثُرْمُلة ، عن الزبير بن العوام ،عن النبي ﷺ ، قال : " الإيمان قيد الفتك " . وانظر : مجمع البحرين[2] .

كلهم – إسماعيل بن مسلم ، وقتادة بن دعامة ، وعوف بن أبي جميلة الأعرابي ، والمبارك بن فضالة ، ويزيد بن إبراهيم التستري ، وأبو بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة ، ويونس بن عبيد – عن الحسن به ، بنحوه ، إلا أن يونس ذكر اسم من حدث الحسن عن الزبير .

وطريق عوف بن أبي جميلة ليس فيه ذكر للرجل الذي قال للزبير ، بل فيه الحسن عن الزبير .

وله شاهد من حديث معاوية رضي الله عنه : أخرجه أحمد في مسنده[3] ، وأبو بكر بن أبي شيبة في مسنده – كما في إتحاف المهرة بزوائد العشرة[4].والطبراني في المعجم الكبير[5] ، قال : حدثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري . قالوا جميعاً – أحمد، وابن أبي شيبة ، والجوهري – حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، أن معاوية دخل على عائشة رضي الله عنها، فقالت له: أقتلت حجراً وأصحابه ؟ أما خفت أن أُقعد لك رجلاً فيقتلك ؟ فقال : ما كنت لتفعلي وأنا في بيت أمان ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : " الإيمان قيد الفتك " كيف أنا في الذي بيني وبينك ... إلخ .

وأحمد ليس عنده قوله : " أقتلت حُجراً وأصحابه ؟ " .

وعند الطبراني زيادة : " لا يفتك مؤمن "،وزاد في إسناده مروان بن الحكم،

(١) (٨٦/٧) حديث رقم (٦١٣٩) .
(٢) (٣٢١/١) حديث (١٠٧) .
(٣) (٤٣/٢٨) حديث (١٦٨٣٢) .
(٤) (٤٥٢/١) حديث (١٩١) مطبوع على الآلة الكاتبة.
(٥) (٣١٩/١٩) حديث (٧٢٣).

قال : دخلت مع معاوية على عائشة ....

۞ وقد تابع عفان بن مسلم غيرَ
زيادة مروان بن الحكم كل من :

١- سعيد بن سليمان النشيطي : أخرج حديثه الطبراني في المعجم الكبير[١] - الطريق الثاني - . والقضاعي في مسند الشهاب[٢] ، لكن بلفظ : " لا يفتك مؤمن " فقط مختصراً دون ذكر القصة . وسعيد ضعيف .

٢- عمار بن هارون : أخرج حديثه أبو نعيم في أخبار أصبهان[٣] . وعمار ضعيف .

٣- عمرو بن عاصم الكلابي : أخرج حديثه الحاكم في المستدرك[٤] . وعمرو صدوق .

كلهم - عفان بن مسلم ، وسعيد بن سليمان النشيطي، وعمار بن هارون، وعمرو بن عاصم الكلابي - عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن سعيد بن المسيب ، عن مروان بن الحكم، عن معاوية به .

وسئل عنه الدارقطني[٥] ، فقال : ((يرويه حماد بن سلمة واختلف عنه ، فرواه عمرو بن عاصم ، وعمرو بن موسى الحادي ، - وهو عم الكديمي - وعمار بن هارون ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن مروان بن الحكم ، عن معاوية . وخالفهم عفان ، وموسى بن إسماعيل ، فروياه عن حماد ، ولم يذكرا في الإسناد مروان ، والأول أشبه بالصواب)) .

وقد تقدم أن عفان - في رواية الطبراني - زاد مروان أيضاً ، والراوي عن عفان هو أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري ، (ت٢٩٣)، و ثقه الخطيب[٦] . سكت الحاكم على هذا الحديث ، وتبعه الذهبي ، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف .

وأشار إلى قصة معاوية مع عائشة كل من ابن الأثير في أسد الغابة[٧] ، وابن

---

(١) (٣١٩/١٩) حديث (٧٢٣) .
(٢) (٥٠/٢) حديث (٨٦٣) .
(٣) (١٨٩/١) .
(٤) كتاب الحدود (٣٥٢/٤-٣٥٣).
(٥) العلل (٦٤/٧-٦٥) .
(٦) تاريخ بغداد (٣٩٤/٤) .
(٧) (٣٨٥/١) .

حجر في الإصابة[١] .

وله شاهد آخر - أيضاً - من حديث أبي هريرة : أخرجه أبو داود في سننه[٢] ، والبخاري في التاريخ الكبير[٣] ، كلاهما من طرق عن إسحاق بن منصور السلولي .

والحاكم في المستدرك[٤] من طريق إبراهيم بن إسحاق الزهري .

والخطيب في تاريخ بغداد[٥] من طريق أحوص بن جوّاب الضبي أبو الجواب .

كلهم - أي إسحاق ، وإبراهيم ، وأحوص ، عن أسباط بن ناصر الهمداني ، عن السدي - إسماعيل بن عبد الرحمن السدي - عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يفتك مؤمن الإيمان قيد الفتك " . بعضهم قدم الجملة الأولى ، وبعضهم قدم الجملة الثانية .

وله شاهد آخر - أيضاً - من حديث عمرو بن الحمق : أخرجه القضاعي في مسند الشهاب[٦] من طريق محمد بن بكير الحضرمي ، ثنا رشدين بن سعد المهْري ، عن معاوية بن صالح الحضرمي ، عن عاصم بن رفاعة العجلي، عن عمرو بن الحمق ، قال : قال رسول الله ﷺ : " الإيمان قيد الفتك " . وفيه زيادة هي : " من أمن رجلاً على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافراً " .

ورواه الطبراني في مسند الشاميين عن موسى بن عيسى بن المنذر الحمصي ، ثنا يزيد بن قيس ، ثنا محمد بن شعيب ، عن عطاء بن مسلم ، عن السدي ، عن رفاعة بن عاصم ، عن عمرو بن الحمق به ، فذكره ، وقال : هكذا قال في الإسناد : عطاء بن مسلم ، و الصواب :عطاء ابن أبي مسلم ، وقال : عاصم بن رفاعة ، والصواب : رفاعة بن عاصم[٧] .

وقد روى البخاري في التاريخ الكبير

---

(١) (٣١٤/١) .
(٢) كتاب الجهاد ، باب في العدو يؤتى على غرة ويشبه بهم (٢١٢/٣) حديث (٢٧٦٩) .
(٣) (٤٠٣/١) .
(٤) (٣٥٢/٤) .
(٥) (٣٨٧/١٠) .
(٦) (١٢٩/١) حديث (١٦٤) .
(٧) حديث (٢٤٤٨) .

الجزء الأخير من الحديث " من أمن رجلاً ..." من طريق أسباط عن السدي، عن رفاعة بن عامر ،حدثني أخي عمرو بن الحمق صاحب النبي ﷺ : " من أمن رجلاً ..." [١] .

ومن طريق عيسى بن عمر ، عن السدي ، عن رفاعة الفتياني ، سمع عمرو بن الحمق، عن النبي ﷺ مثله .

ومن طريق زائدة عن السدي ، عن رفاعة به .

وقال حماد بن سلمة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن رفاعة بن شداد ، سمع عمراً عن النبي ﷺ : " إن قتله أعطي لواء الغدر يوم القيامة " .

وعن يونس بن محمد ، حدثنا أبو ليلى ، عن أبي عكاشة الهمداني ، قال رفاعة البجلي : حدثنا سليمان بن صرد ، قال النبي ﷺ : " إذا آمنت فلا تقتل " .

وروى رشدين ، عن معاوية بن صالح ، عن عاصم بن رفاعة البجلي ، عن عمرو ، عن النبي ﷺ ، ولا يصح فيه عاصم .

---

(١) (٣/٣٢٢-٣٢٣) .

❁ درجة الحديث :

جميع طرق هذا الحديث لا تخلو من مقال . والحديث بمجموع طرقه وشواهده يرتقي إلى درجة الصحيح لغيره .

فحديث الزبير فيه احتمال سماع الحسن من الزبير أو حضوره عند الزبير حينما قال له الرجل : ألا أقتل لك علياً ؟ . وفيه احتمال عدم سماعه ، فإن كان سمع فهو متصل ، وإلا فهو منقطع .

قال أيوب السختياني – فيما رواه عنه حماد بن زيد – : " ما حدثنا الحسن عن أحد من أهل بدر مشافهة ". المراسيل لابن أبي حاتم [٢] .

وقال أبو زرعة الرازي – لما سئل لقي الحسن أحداً من البدريين ؟ – : ((رآهم رؤية ، قلت : سمع منهم حديثاً ؟ قال : لا)) .

وقال ابن أبي حاتم : ((وكان الحسن يوم بويع لعليّ ﷺ ابن أربع عشرة سنة، وقال الحسن : رأيت الزبير يبايع علياً رضي الله عنهما)) [٣] .

---

(٢) ص (٣٢) .

(٣) المراسيل (٣١) .

فهذا فيه احتمال رواية الحسن عن الزبير ؛ لأنه أدركه وهو كبير يحتمل الرواية ، ويحتمل أنه سمع الرجل وهو يخاطب الزبير .

وحديث الزبير رواية أحمد عن ابن علية . قال عنه أحمد شاكر : ((إسناده صحيح)) .

وكذلك – رواية أحمد – عن عفان ويزيد بن هارون ، كلاهما عن مبارك بن فضالة. قال ابن حجر عنه : ((صدوق يدلس ويسوي)) ، وقد قال أحمد شاكر: ((إسناده صحيح)) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [١] : ((رواه أحمد وفيه مبارك بن فضالة ، وهو ثقة ، ولكنه مدلس ، ولكنه قال : حدثنا)) . وتابعه أيوب وغيره .

وكذلك رواية الطبراني في الأوسط تقدم أنها متصلة ، وأن الحسن ذكر شيخه الذي روى عن الزبير .

وقد صحح الشيخ الألباني – رحمه الله – حديث الزبير ، ومعاوية . كما في صحيح الجامع الصغير [٢] .

وحديث الزبير فيه الاحتمال المتقدم في سماع الحسن من الزبير وعدمه .

وفي حديث معاوية الاختلاف على حماد كما تقدم .

وفيه – أيضاً – علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف .

وقد أحال الشيخ الألباني – رحمه الله – في تخريج هذه الأحاديث على كتاب الإيمان لأبي عبيد [٣] ، وتخريج المشكاة [٤] . ولم أجد إلا الرمز للكتب التي خرجته فقط .

وأما حديث أبي هريرة ، فقد قال المنذري – في مختصر سنن أبي داود [٥] – : ((في إسناده أسباط بن نصر الهمْداني ، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، وقد أخرج لهما مسلم ، وتكلم فيهما غير واحد من الأئمة)) .

وفي فيض القدير [٦] قال المناوي

---

(١) (١/٩٦) .

(٢) (٢/٤١٧) رقم (٢٧٩٩) .

(٣) ص (٨٤) .

(٤) حديث (٣٥٤٨).

(٥) (٤/٨٣) .

(٦) (٣/١٨٦) .

وغيره : ((وسنده جيد ، ليس فيه إلا أسباط بن الهمداني ، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي،وقد أخرج لهما مسلم)).

وقد صحح الشيخ الألباني حديث أبي هريرة كما في صحيح الجامع الصغير[١]، وأحال إلى كتاب الإيمان لأبي عبيد وإلى كتاب تخريج المشكاة ، وليس فيهما – كما سلف الإشارة إليه – إلا العزو إليهما .

أقول : وفي إسناده – غير ما ذكره المنذري والمناوي – والد إسماعيل السدي عبد الرحمن بن أبي كريمة ، قال عنه الذهبي في الميزان[٢] : ((ما حدث عنه سوى ولده)) .

وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: ((مجهول الحال)) .

وحديث عمرو بن الحمق في سنده " رِشْدين بن سعد المِهْري " ، قال ابن حجر في تقريبه : ((ضعيف رجح أبو حاتم عليه ابن لهيعة)) وقال ابن يونس : ((كان صالحاً في دينه فأدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث)) .

وقد ذكر الطبراني – كما تقدم – أن في سنده غلطاً ، ثم ذكر الصواب .

وذكر البخاري – كما تقدم – أنه قال : " ولا يصح فيه عاصم " .

والزيادة التي في حديث عمرو بن الحمق ذكرها البخاري بعدة طرق مختلفة مما يدل على اضطرابها .

❁ من أحكام وفوائد هذا الحديث :

قال أبو عبيد في غريبه[٣] : ((وأما الفتك في القتل ، فأن يأتي رجلٌ رجلاً وهو غارّ مطمئن لا يعلم بمكان الذي يريد قتله ، حتى يفتك به فيقتله ، وكذلك لو كمن له في موضع ليلاً أو نهاراً ، فإذا وجد غرةً قتله ، ومن ذلك حديث الزبير حين أتاه رجل ... إلخ)) .

وقال الحربي في غريبه[٤] : ((والفتك أن تهم بسوء فتفعله مجاهرة)).

قوله : ((الإيمان قيد الفتك)) ، قال

---

(١) (٤١٧/٢) رقم (٢٧٩٩) .

(٢) (٥٨٤/٢) رقم (٤٩٤٧) .

(٣) (١٩٨/٤) .

(٤) (٢٢١/١) .

الخطابي – في معالم السنن[١] – : ((قلت: الفتك إنما هو فجأة قتل من له أمان)) .

وقال المنذري – في مختصر سنن أبي داود[٢] – : ((والفتك : أن يأتي الرجلَ الرجلَ وهو غار غافل فيشد عليه فيقتله)).

والغيلة : أن يخدعه ثم يقتله في موضع خفي .

و " الإيمان قيد الفتك " أي : أن الإيمان يمنع من القتل ، كما يمنع القيد عن التصرف. فكأنه جعل الفتك مقيَّداً . ومنه في صفة الفرس : قيد الأوابد . يريد أن يلحقها بسرعته ، فكأنها مقيدة به لا تعدوه .

وقال المناوي في فيض القدير[٣] : ((الإيمان قيد الفتك : أي يمنع من الفتك الذي هو القتل بعد الأمان غدراً كما يمنع القيد من التصرف، يمنع الإيمان من الغدر، " لا يفتك مؤمن " خبر بمعنى النهي ؛ لأنه متضمن للمكر والخديعة ، أو هو نهي)).

---

(١) (٣٣٧/٢) .

(٢) (٨٣/٤) .

(٣) (١٨٦/٣) .

الفهـــارس

فهـــرس الآيـــات

الآية	السورة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾	البقرة	١٩	٣٥
﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾	البقرة	٢٦٩	٣١
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ﴾	آل عمران	٣١	٢٠
﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾	الأعراف	٢٠٠	٤٤
﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾	يونس	٩٤	٤٠
﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾	إبراهيم	٢٤	٢١
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	الحجر	٩	٣
﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ... ﴾	الحجرات	٩	٢١
﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾	الحديد	٣	٤٠

فهرس الأحاديث

نص الحديث	رقم الصفحة
إذا التقى المسلمان بسيفيهما	٢٢
إن أمامكم حوضاً	٤٧
أن يسلم قلبك لله عز وجل	١٣
الإيمان قيد الفتك	٥٤
ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان	١٨
جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة	٢٦
لا يزال الناس يسألونكم عن العلم	٣٧
من حلف بملة سوى الإسلام	٣٣

فهرس الأحاديث على مسانيد الصحابة

اسم الصحابي	رقم الحديث
أنس بن مالك ﷺ	٢
ثابت بن الضحاك ﷺ	٥
الزبير بن العوام ﷺ	٨
عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ	٧
عمرو بن عَبسَة ﷺ	١
نفيع بن الحارث ﷺ	٣
أبو هريرة ﷺ	٦،٤

فهرس شيوخ أيوب والإشارة إلى أرقام أحاديثهم

اسم الشيخ	رقم الحديث
الحسن البصري	٨،٣
أبو قلابة : عبد الله بن	١،
زيد الجرمي	٢، ٥
محمد بن سيرين	٤،
الأنصاري	٦
نافع مولى ابن عمر	٧

فهرس تلاميذ أيوب والإشارة إلى أرقام أحاديثهم

اسم التلميذ	رقم الحديث
إسماعيل بن علية	٦ ، ٨
حماد بن زيد	٣ ، ٤ ، ٧
شعبة بن الحجاج	٥
عبد الوارث بن سعيد العنبري	٦
عبد الوهاب الثقفي	٢
معمر بن راشد	٤،٥،١،٣
وهيب بن خالد	٥

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
أبو رجاء العطاردي	٧
أبو الربيع الزهراني	٢٦ ، ٤٧
أبو العالية الرياحي	٧
أبو عثمان النهدي	٧
أبو قلابة	٧
أبو كامل الجحدري	٤٧
أبو هريرة	٢٦
إسماعيل بن إبراهيم	٥٤
أنس بن مالك	١٨
الحسن بن أبي الحسن – يسار – البصري	٨ ، ٢٢
حماد بن زيد	٨
سعيد بن جبير	٧
سفيان بن سعيد الثوري	٨
شعبة بن الحجاج	٨
عبد الرزاق الصنعاني	٣٣
عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد	٣٧
عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان	٣٧
عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث	٣٧

محمد بن سيرين ٢٦
معمر بن راشد ١٣
نافع ٤٧
يونس بن عبيد العبدي ٢٢
أبو بكرة : هو نفيع بن الحارث الثقفي ٢٢

فهرس المصادر والمراجع

١- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة . من أول الكتاب إلى نهاية كتاب العلم للحافظ البوصيري . تحقيق/ سليمان العريني . رسالة جامعية بإشراف فضيلة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله . مطبوعة على الآلة الكاتبة .

٢- أخبار أصبهان . للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني .ت٤٣٠هـ . الدار العلمية ، دلهي - الهند . ط٢-١٤٠٥هـ .

٣- الأدب المفرد . لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . ت٢٥٦هـ.تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر : المكتبة الأثرية - باكستان .

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة . لابن الأثير . صورة عن الطبعة الأولى . نشر المكتبة الإسلامية . بدون تاريخ .

٥- الإصابة في تمييز الصحابة . لابن حجر . صورة عن الطبعة الأولى بمطبعة السعادة بمصر ، لكن بدون تاريخ .

٦- إكمال إكمال المعلم . للإمام أبي عبد الله محمد بن خلفة الوشتاني الأبي المالكي . ت٨٢٨هـ . ومعه صحيح مسلم ، ومعه مكمل إكمال الإكمال .

صورة عن الطبعة الأولى . نشر :: دار الكتب العلمية - بيروت .

٧- إكمال المعلم بفوائد مسلم :: للإمام أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي .. تحقيق/ يحيى إسماعيل .. ط١ ،، عام ١٤١٩هـ .. نشر :: دار الوفاء ،، ومكتبة الرشد ..

٨- الإمام أيوب السختياني ،، سيد العلماء في زمانه .. تأليف :: سليمان العريني .. نشر مكتبة الرشد ..

٩- الأنساب .. للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني .. تحقيق وتعليق/ الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي .. مطبعة مجلس دائرة المعارف - حيدر آباد ،، الدكن ،، الهند .. ط١- ١٣٨٢هـ ..

١٠- الإيمان .. لأبي عبيد القاسم بن سلام .. ت٢٢٤هـ .. تحقيق/ الشيخ الألباني رحمه الله .. المطبعة العمومية - دمشق .. بدون تاريخ ..

١١- البعث والنشور .. للبيهقي .. تحقيق عامر أحمد حيدر ،، نشر مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ،، بيروت ط١-١٤٠٦هـ ..

١٢- التاريخ الكبير .. لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري .. ت٢٥٦هـ .. وصورة عن الطبعة الأولى . بدون تاريخ .

١٣- تاريخ بغداد . للحافظ أبي أحمد بن علي الخطيب . ت٤٦٣هـ . الناشر دار الكتاب العربي - بيروت ، لبنان .

١٤- تاريخ خليفة بن خياط . تحقيق // أكرم ضياء العمري . دار القلم - مؤسسة الرسالة بيروت . ط٢ - ١٣٩٧هـ .

١٥- التحبير في المعجم الكبير . للإمام عبد الكريم بن محمد السمعاني التميمي .. تحقيق/ منيرة ناجي سالم . مطبعة الإرشاد - بغداد . ط١- ١٣٩٥هـ ..

١٦- تخريج المشكاة . للشيخ الألباني .. مطبوع مع المشكاة . والمشكاة للخطيب التبريزي ، تحقيق الشيخ الألباني رحمه الله . طبع المكتب الإسلامي ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ ..

١٧- التعديل والتجريح . لأبي الوليد الباجي ،، تحقيق أبو لبابة حسين ، دار اللواء - الرياض ١٤٠٩هـ .

١٨- تذكرة الحفاظ . للإمام الذهبي .. تحقيق // عبد الرحمن المعلمي .

صورة عن الطبعة الأولى . نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت . بدون تاريخ .

١٩- تعظيم قدر الصلاة للإمام محمد بن نصر المروزي. تحقيق د.عبد الرحمن الفريوائي. نشر مكتبة الدار ، المدينة، ط الأولى عام ١٤٠٦هـ.

٢٠- تقريب التهذيب . لابن حجر . تحقيق محمد عوامة . ط١، عام ١٤٠٦، دار البشائر .

٢١- تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلاني . صورة عن الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف – حيدر آباد ، الدكن . نشر دار صادر ، بدون تاريخ .

٢٢- تهذيب السنن . لابن القيم . مطبوع مع مختصر سنن أبي داود وعالم السنن . تحقيق/ الشيخ أحمد محمد شاكر ، ومحمد حامد الفقي . صورة عن الطبعة الأولى ، نشر : دار المعرفة – بيروت . عام ١٤٠٠هـ .

٢٣- تهذيب الكمال للحافظ المزي تحقيق/د.بشار عواد . نشر مؤسسة الراسلة.ط١.

٢٤- جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي، للحافظ صلاح الدّين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدّمشقيّ العلائي (ت٧٦١هـ). تحقيق: حمد عبد المجيد السلفي. نشر وزارة الأوقاف العراقية، إحياء التراث، ط الأولى عام ١٣٩٨هـ.

٢٥- الجرح والتعديل . لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي . ت ٣٢٧هـ . نشر دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان .

٢٦- جزء فيه من حديث الإمام أيوب السختياني ، جمع الإمام إسماعيل القاضي . تحقيق سليمان العريني . نشر مكتبة الرشد ، عام ١٤١٨هـ .

٢٧- حلية الأولياء . للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني . ت ٤٣٠هـ ، صورة عن الطبعة الأولى ، عام ١٣٨٧هـ . نشر دار الكتاب العربي – بيروت .

٢٨- السابق واللاحق . للحافظ أبي بكر البغدادي . تحقيق /د. محمد مطر الزهراني . نشر دار طيبة للنشر - الرياض ط١، ١٤٠٢هـ .

٢٩- السنة لابن أبي عاصم ، ومعه ظلال الجنة بتخريج السنة للألباني رحمه الله . ط١، ١٤٠٠هـ . المكتب الإسلامي .

٣٠- سنن ابن ماجه . للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني . ت٢٧٥هـ . حققه/ محمد فؤاد عبد الباقي . طبع عيسى البابي الحلبي . بدون تاريخ .

٣١- سنن أبي داود . لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني . ت٢٧٥هـ . إعداد وتعليق/ عزت عبيد الدعاس . نشر وتوزيع : محمد علي السيد – حمص . الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

٣٢- سنن الترمذي . للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة . تحقيق/ أحمد بن محمد شاكر وزملاؤه . مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده – ط١، ١٣٥٦هـ . وما بعدها .

٣٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة . للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور الطبري اللالكائي . ت١٤١٨هـ . تحقيق/ د. أحمد سعد حمدان . دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض ، بدون تاريخ .

٣٤- شرح صحيح مسلم . للإمام النووي محيي الدين زكريا بن شرف الدين . المطبعة العصرية ومكتبتها – القاهرة . بدون تاريخ .

٣٥- الشفا بتعريف حقوق المصطفى . للقاضي عياض . تحقيق/ علي بن محمد البجاوي . طبع : عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة . بدون تاريخ .

٣٦- صحيح البخاري مع الفتح . تحقيق / الشيخ عبد العزيز بن باز ، الأجزاء الثلاثة الأول ، ومحب الدين الخطيب . المطبعة السلفية ومكتبتها – بدون تاريخ .

٣٧- صحيح الجامع الصغير . لمحمد ناصر الدين الألباني . نشر : المكتب الإسلامي ، ط٣، ١٤٠٢هـ .

٣٨- صحيح مسلم . لأبي الحسين مسلم بن الحجاج . ت٢٦١هـ . تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء الكتب العربية – الطبعة الأولى ١٣٧٤/١٩٥٥م .

٣٩- صيانة صحيح مسلم . للإمام ابن الصلاح . ت٦٤٣هـ . تحقيق / موفق بن عبد الله . دار الغرب الإسلامي عام ١٤٠٤هـ .

٤٠- الطبقات الكبرى لابن سعد . للإمام محمد بن سعد . ت٢٣٠هـ . دار صادر – بيروت . بدون تاريخ .

والتتمات التي نشرتها الجامعة الإسلامية ، ومكتبة الصديق .

٤١- العلل للدارقطني . تحقيق / د. محفوظ الرحمن زيد الله . نشر : دار طيبة - الرياض . ط١، عام ١٤٠٥هـ .

٤٢- غريب الحديث . لإبراهيم الحربي . ت٢٨٥هـ . تحقيق / د. سليمان بن إبراهيم العايد . طبع مركز البحث العلمي ، وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى . ط١، ١٤٠٥هـ .

٤٣- غريب الحديث . لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق / د. حسين محمد محمد شرف . طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية . ١٤٠٤هـ .

٤٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري . لابن حجر ط١، نشر المكتبة السلفية - القاهرة ، علق على الأجزاء الثلاث الأولى : الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله .

٤٥- في التعريب والمعرب ، وهو المعروف بحاشية ابن بري على كتاب ((المعرب)) لابن الجواليقي . عني بإخراجه والتقديم له والتعليق عليه : د. إبراهيم السامرائي . نشر مؤسسة الرسالة . ط الأولى ، عام ١٤٠٥هـ .

٤٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير . للمناوي . الطبعة الأولى ، ١٣٥٦هـ . طبع بمطبعة مصطفى صاحب المكتبة التجارية - القاهرة . أول شارع محمد علي .

٤٧- قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة . للسيوطي . تحقيق / خليل محيي الدين الميس . طبع المكتب الإسلامي . ط١، ١٤٠٥هـ .

٤٨- الكنى للدولابي . لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي . ت ٣١٠هـ . صورة عن الطبعة الأولى ، مجلس دائرة المعارف - حيدر آباد ، الدكن - الهند . دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ .

٤٩- الكنى والأسماء . للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري . تحقيق / د. عبد الرحيم القشقري ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية . ط ١- ١٤٠٤هـ .

٥٠- لقط اللآلي المتناثرة في الأحاديث المتواترة . لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي . تحقيق / محمد عبد القادر عطا . ط ١، ١٤٠٥هـ . نشر : دار الكتب العلمية .

٥١- مجمع البحرين في زوائد

المعجمين ، تحقيق / د. حافظ بن محمد الحكمي . نشر : مكتبة الصديق - الطائف . ط ١، ١٤١٢هـ .

٥٢- مجمع الزوائد . للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي . ت٨٠٧هـ . دار الكتاب - بيروت ، لبنان . ط٢ ، ١٩٦٧م .

٥٣- مختصر سنن أبي داود . تحقيق / الشيخ أحمد محمد شاكر ، ومحمد حامد الفقي . صورة عن الطبعة الأولى ، نشر : دار المعرفة - بيروت . عام ١٤٠٠هـ .

٥٤- المراسيل . للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي . بعناية شكر الله نعمة الله قوجاني . نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت .

٥٥- المستدرك للحاكم . للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري . ت ٤٠٥هـ . صورة عن الطبعة الأولى - نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب . بدون تاريخ .

٥٦- مسند الإمام أحمد . صورة عن الطبعة الأولى . نشر : المكتب الإسلامي - دار صادر - بيروت . بدون تاريخ .

٥٧- مسند أحمد ط. الرسالة ، تحقيق بعض أجزاءها والإشراف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط . المشرف العام : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي .

٥٨- مسند ابن أبي شيبة . عبد الله بن محمد بن أبي شيبة . مخطوط . وطبعت قطعة منه دار الوطن في جزئين .

٥٩- مسند أبي يعلى الموصلي . أحمد بن علي . تحقيق : حسين سليم أسد . ط١، عام ١٤٠٤هـ . نشر دار المأمون . دمشق . بيروت .

٦٠- مسند عبد بن حميد . ت٢٤٩هـ . المنتخب . تحقيق / حمدي عبد المجيد السلفي . ط١، ١٤٠٥هـ . نشر مؤسسة الرسالة - بيروت .

٦١- مسند الشهاب للقضاعي . تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط١ مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ .

٦٢- مشاهير علماء الأمصار . للإمام محمد بن حبان البستي . ت٣٤٥هـ . صححه : م . فلا يشهمر . مطبعة لجنة التأليف والترجمة - القاهرة ١٣٧٩هـ .

٦٣- مصنف ابن أبي شيبة . لابن أبي شيبة عبد الله بن محمد الكوفي العبسي . حققه / الأستاذ : عبد الخالق الأفغاني . واهتم بطبعه ونشره : مختار أحمد الندوي السلفي . الدار السلفية - بومباي ، الهند . ط٢. ١٣٩٩ .

٦٤- مصنف عبد الرزاق . لعبد

الرزاق الصنعاني . ت٢١١هـ . تحقيق / الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي . ط١، ١٣٩٠هـ . المكتب الإسلامي .

٦٥- معالم السنن . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، ومحمد حامد الفقي . صورة عن الطبعة الأولى ، نشر : دار المعرفة - بيروت . عام ١٤٠٠هـ .

٦٦- المعجم الأوسط للطبراني . تحقيق / د. محمود الطحان . نشر مكتبة المعارف . الرياض . عام ١٤٠٥هـ .

٦٧- المعجم الكبير للطبراني . للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني .تحقيق / حمدي عبد المجيد السلفي . مطبعة الوطن العربي - العراق . ط١، ١٣٩٨هـ وما بعدها .

٦٨- المعرفة والتاريخ . للحافظ يعقوب بن سفيان الفسوي . تحقيق / د. أكرم ضياء العمري . مؤسسة الرسالة - بيروت . ط ٢، ١٤٠١هـ .

٦٩- المعلم بفوائد مسلم . للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري . ت ٥٣٦هـ .تقديم وتحقيق الشيخ / محمد الشاذلي النيفر . نشر : دار الغرب : بيروت . ط، ١٩٩٢م .

٧٠- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم . للإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي . ت٦٥٦هـ . تحقيق / محيى الدين ديب مستو ورفاقه . نشر : دار ابن كثير ، ودار الكلم الطيب - بيروت ، ودمشق . ط١، ١٤١٧هـ.

٧١- مقدمة الجرح والتعديل . للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي . صورة عن الطبعة الأولى لدائرة المعارف . نشر دار الكتب العلمية .

٧٢- المقصد العلي بزوائد مسند أبي يعلى الموصلي .تحقيق: د/نايف الدعيس . نشر تهامة . ط١، عام ١٤٠٢هـ .

٧٣- ميزان الاعتدال . للحافظ الذهبي . تحقيق : علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية . ط١، ١٣٨٢هـ .

٧٤- نظم المتناثر من الحديث المتواتر . لأبي الفيض جعفر الحسيني الإدريسي . الشهير بالكتاني . صورة عن طبعة السلطان عبد الحفيظ . نشر : دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٠هـ .

٧٥- النهاية في الفتن والملاحم . للحافظ ابن كثير . تصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري . ط١، مطابع مؤسسة النور بالرياض عام ١٣٨٨هـ .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٩٩٣
خطة البحث	١٩٩٤
القسم الأول : التمهيد	١٩٩٤
ترجمة موجزة للإمام أيوب	١٩٩٥
القسم الثاني : المرويات	١٩٩٧
١- كتاب الإيمان	٢٠٠٠
منهج العمل	٢٠٠٠
باب تعريف الإيمان والإسلام	٢٠٠٠
باب حلاوة الإيمان	٢٠٠٠
باب " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا "	٢٠٠٨
باب تفاضل أهل الإيمان ورجحان أهل اليمن	٢٠١١
باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه	٢٠١٧
باب بيان الوسوسة في الإيمان	٢٠٢٠
باب في حوض نبينا ﷺ	٢٠٢٩
باب الإيمان قيد الفتك	٢٠٣٥
الفهارس...	٢٠٤٤
فهرس الآيات	٢٠٤٤
فهرس الأحاديث	٢٠٤٥
فهرس الأحاديث على مسانيد الصحابة	٢٠٤٦
فهرس شيوخ أيوب والإشارة إلى أرقام أحاديثهم	٢٠٤٦
فهرس تلاميذ أيوب والإشارة إلى أرقام أحاديثهم	٢٠٤٧
فهرس الأعلام	٢٠٤٧
فهرس المصادر والمراجع	٢٠٤٨
فهرس الموضوعات	٢٠٥٥